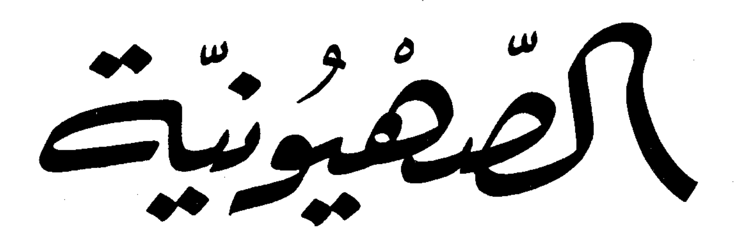
الغزو الفكري والاتجاهات المعاصرة
وموقف الإسلام منها (١)



وخطرها على البشرية

بقلم
أ.د/ حمود بن أحمد الرحيلي
الأستاذ بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة

مكتبة العلوم والحكم

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

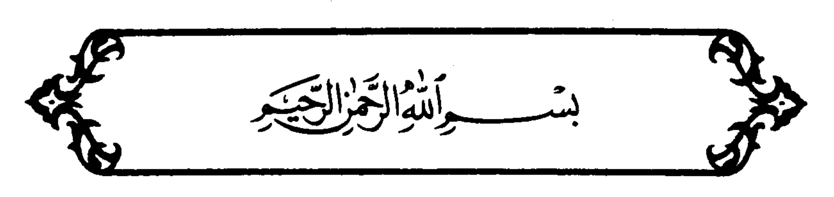
الناشر

مكتبة العلوم والحكم

هاتف ٨٤٥٢٢٧٣ - ٨٢٥١٩٤٢

المدينة المنورة - ص.ب : ٦٨٨

المملكة العربية السعودية



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه المجاهدين الصادقين. ومن سار على نهجهم وسلك سبيلهم إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الصهيونية العالمية تعمل ليل نهار؛ لتحقيق أهدافها المنشودة في بروتوكولات حكمائهم «خبثائهم» وقد اتسم عملهم بالتخطيط المحكم، والجهد الدؤوب، مع المكر اللئيم والنفس الطويل.

وإن الصهيونية العالمية هي أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي منيت بها البشرية، وذلك بما تفرضه من قسر فكري، وقهر سياسي، وتمايز عنصري، واحتكار للقوى الفكرية والمادية.

وهي تعمل على نشر الإباحية والانحلال، وتحطيم مقومات

المجتمعات المعنوية والأخلاقية، وبث الإلحاد والفلسفات المادية.

والعمل على إثارة الفتن والثورات والوقيعة بين الشعوب، والسيطرة على وسائل الإعلام والتوجيه، والسيطرة على الاقتصاد وتهديم أسسه في المجتمعات الأخرى. وهي تعتمد في ذلك على أسفار التوراة المحرفة، وتعاليم التلمود والكبالا، وبروتوكولات حكماء صهيون.

وهذا البحث هو في الأصل ضمن مفردات المنهج المقرر لطلاب السنة الرابعة من كلية الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، في مادة «الغزو الفكري».

ونظرًا لكوني قد قمت بتدريس هذه المادة - ومازلت - فقد حاولت جمع وصياغة ما يتعلق بموضوع الصهيونية وسميته: «الصهيونية وخطرها على البشرية» وفي النية تناول بعض المواضيع الأخرى وذلك لحاجة الطلاب إلى ذلك ومن يهمه الأمر من غيرهم.

خطة البحث:

وقد جعلت البحث في ستة فصول:

الفصل الأول: في التعريف بالصهيونية ومنشؤها.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التعريف بالصهيونية.

المبحث الثاني: حقيقتها.

المبحث الثالث: نشأتها.

المبحث الرابع: أهدافها.

المبحث الخامس: الفرق بين الصهيونية واليهودية.

الفصل الثاني: في مباديء الصهيونية.

وجعلته في مبحثين:

المبحث الأول: في موقف اليهود من العالم قبل تكوين حكومتهم العالمية.

المبحث الثاني: في موقف اليهود من العالم بعد تكوين حكومتهم العالمية.

الفصل الثالث: في أسس الصهيونية وتفنيدها.

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

فأما التمهيد فعن مصادر الصهيونية.

وأما المباحث:

فالأول: عن الأسس الدينية، وتفنيدها.

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: في زعمهم بوعد ذرية إبراهيم ـ عليه السلام ـ امتلاك فلسطين وتفنيد ذلك.

المطلب الثاني: في زعمهم بأنهم شعب الله المختار وتفنيد ذلك.

المطلب الثالث: دعواهم الخلاص على يد المسيح المنتظر وتفنيد ذلك.

المبحث الثاني: في الأسس التاريخية وتفنيدها.

المبحث الثالث: في الأسس السياسية وتفنيدها.

الفصل الرابع: في العلاقة بين الصهيونية والاستعمار.

وقد تناولت فيه كلاً من:

١ ـ علاقة بريطانيا بقضية فلسطين.

٢ ـ علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بقضية فلسطين.

الفصل الخامس: في مناهج الصهيونية في تنفيذ سياستها.

وقد اشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: في الركائز التي يعتمد عليها الصهاينة في تنفيذ سياستهم.

المبحث الثاني: في وسائل تنفيذ مناهجهم.

أما الفصل السادس فكان في وسائل المسلمين لمقاومة الصهيونية.

وقد اشتمل على ما يلي:

١ ـ التمسك بالإسلام والاستقامة عليه.

٢ ـ الإقلاع عن ارتكاب الأخطاء السابقة.

٣ ـ إعداد القوة مع الحذر.

٤ ـ ترك الشعارات الخاطئة.

٥ ـ محاربة المعاصي.

هذا وقد عزوت الآيات الكريمة إلى السور مع ترقيمها، كما خرجت الأحاديث التي وردت في البحث وهي قليلة، كما حاولت عزو ما تناولته في هذا البحث إلى الكتب التي استفدت منها في هذا الشأن مبينًا الكتاب والصفحة، فالمؤلف والطبعة ماأمكن.

وقد توخيت في ذلك السهولة والشمول مع الاختصار غير المخل ما أمكن.

ثم ألحقت به فهرسًا للمصادر والمراجع مرتبة حسب حروف الهجاء، وآخر للموضوعات.

وأسأل الله ـ تعالى ـ أن أكون قد وفقت فيما كتبت وأن أكون قد أسهمت ولو بجهد المقل لما فيه خير الإسلام والمسلمين. وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفعني به يوم الدين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وسيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المؤلف

أ. د/ حمود بن أحمد الرحيلي





الفصـــل الأول
التعريف بالصهيونية ومنشؤها





المبحث الأول
التعريف بالصهيونية

الصهيونية كلمة اشتقت من لفظ «صهيون» الذي جاء ذكره لأول مرة في التوارة، ثم تكرر ذكره فيما بعد في الأسفار اليهودية الدينية(١).

وصهيون في الأصل جبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس القديمة «أورشليم» ونجد مما ورد في التوراة الحالية أن النبيَّ داود قد انتزعه من «اليبوسيين» الذين كانوا يسكنون فلسطين قبل مجيء العبرانيين إليها، وكان يراد به في الأسفار المذكورة مدينة داود ـ أي عاصمة مملكتهم ورمز مجدهم.

ويتركز مفهوم الصهيونية بمعناها الخاص «في الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين، وتحقيق أمل اليهود بالعودة إلى الأرض المقدسة».

والصهيونية بمعناها العام هي «حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة وشرائع التلمود،

---

(١) الصهيونية وربيبتها إسرائيل عمر رشدي مكتبة النهضة المعاصرة. ص ٢٢ ط/ ٠٢ ١٩٦٥م.

كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودي بعقائد دينية وعنصرية ثابتة في أذهانهم، ومن ثم أصبحت الصهيونية حركة سياسية واضحة المعالم تقوم كغيرها من الحركات السياسية على أيديولوجية ثابتة[١].

وذكر عبدالله التل بأن الصهيونية منسوبة إلى الجبل الذي يقع في جنوب بيت المقدس، وجاء في المعجم الوسيط: «الصهيونية حركة تدعو إلى إقامة مجتمع يهودي مستقل في فلسطين، وهي نسبة إلى جبل قرب أورشليم يسمى صهيون»[٢].

وقد ورد ذكر جبل صهيون في «العهد القديم» في مواقع كثيرة منها:

«وذهب الملك ورجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض... وأخذ داود حصن صهيون، هي مدينة داود. وأقام داود في الحصن وسماه مدينة داود. وكان داود يتزايد متعظمًا والرب إله الجنود معه»[٣].

---

(١) خطر اليهودية العالمية على المسيحية والإسلام ص ١٥٦.

(٢) المعجم الوسيط لمجموعة من علماء مجمع اللغة العربية ١/٥٢٧. مصر. وانظر حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة للدكتور جميل المصري ١/٨٦.

(٣) صموئيل الثاني /٥.

«أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي»[١].

«رنمو للرب الساكن في صهيون لأنه مطالب بالدماء»[٢].

«لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها له»[٣].

«ويكـون في آخر الأيام أن جعل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال تجري إليه كل الأمم. وتسير شعوب كثيرة ويقولون هلمّ فصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبيله لأنه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب»[٤].

«على جبلٍ عالٍ اصعدي يا مبشرة صهيون. ارفعي صوتك بقوة يامبشرة أورشليم»[٥].

ومفهوم الصهيونية منذ أن وجدت هذه الكلمة؛ أنها الحركة اليهـودية التي تسعى بكل الوسائل إلى إعادة مجد بني إسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود الذي

---

(١) مزامير /٢.

(٢) مزامير /٩.

(٣) مزامير /١٣٢.

(٤) أشعيا /٢.

(٥) اشعيا /٤٠.

هو المسيح المنتظر[١].

وجاء في الموسوعة الميسرة: «... أنها حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمي إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالها العالم كله»[٢].

«وعلى هذا فالصهيونية في أبسط تعاريفها هي استقرار بني إسرائيل في فلسطين أي في جبل صهيون وما حوله، وهي كذلك تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية، فالصهيوني هو اليهودي الذي يؤثر أن يعيش في فلسطين، وهو كذلك من يساعد اليهود ماديًّا وأدبيًا ليستوطنوا فلسطين»[٣].

---

(١) انظر خطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص ١٥٦ . ط ٣ المكتب الإسلامي بيروت.

(٢) الموسوعة الميسرة ص ٣٣١.

(٣) انظر اليهودية لأحمد شلبي ص ١٢٦ الطبعة الخامسة مكتبة النهضة المصرية. القاهرة.



المبحث الثاني
حقيقة الصهيونية

الصهيونية في حقيقتها وجوهرها ومناطها: عقيدة دينية متطرفة، يذعن لها أشياعها، يسوقهم الغرور والتعصب العنصري قسرًا، بلا وعي ولا إرادة، وأساسها في زعمهم تعاليم التوراة التي تنص على أن الله تعالى قد وعد اليهود بملك أبدي واستخلفهم في الأرض خالصة لهم من دون الناس. وطريقهم إلى تحقيق السيطرة على العالم مخوفة منكرة، كما رسمتها مناهجهم العملية في بروتوكولات صهيون، فهي تعتمد أساسًا على تقويض أركان المجتمع العالمي، وبث عناصر الانحلال تعبث في خلاله وتستشري في أوصاله، وإشاعة الفوضى الفكرية والاجتماعية، حتى إذا تداعت قيمه وفقد مقوماته، تهاوى خائرًا مستسلمًا في خواء فكري وفراغ سياسي.

انبعث اليهود من غمار الفوضى التي يتردَّي فيها العالم ليمسكوا بزمام حكمه، ويقيموا دولة عالمية تضم أطراف ا لدنيا يكون قوامها من طبقتين:

الطبقة الأولى: اليهود ـ الشعب المختار ـ يتربعون على عرش

السيادة وفي يدهم صوبلجان الحكم.

الطبقة الثانية: وهم من دون اليهود من الناس قاطبة وهم عبارة عن عبيد وخدم لليهود يخضعون لحكمهم ويذعنون لطاعتهم[١].

والصهيونية العالمية تمثل في حقيقتها وجوهرها روحًا بغيضةً في كل زمان ومكان وداءً وبيلًا ينشر العداء والأنانية والخلق المقيت المتأصل في طائفة من العبريين منذ أقدم العصور، وتاريخ اليهودية يعكس هذه الحقيقة، فإننا لا نكاد نجد في تاريخ اليهود فترةً واحدةً تآلفوا فيها مع أنفسهم أو مع جيرانهم، فقد ضاق بهم المصريون حين عاشوا بينهم، ومقتهم الكنعانيون حين عادوا إلى كنعان، ولم يهدأ لهم مقام في ربوع دولتهم أيام داود، وثاروا على سليمان عندما بنى لهم الهيكل... وما لبثوا أن انقسموا فيما بينهم، فأقاموا مملكةً في الشمال وأخرى في الجنوب، وتاريخ المملكتين صورة مما تنطوي عليه نفوسهم من غدر وحقد وميل إلى الشر والهدم، ثم سباهم البابليون وحملوهم إلى أرض بابل، فلم يحتمل أهلها العيش معهم حتى اضطر عاهلهم «كورش» إلى إعادتهم إلى أرض فلسطين متظاهرًا بالعفو عنهم.

---

(١) انظر أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ١٤٩.

والصهيونية العالمية، وإن اختلفت في أساليبها وحيلها تبعًا لمقتضيات الحال، فإن جوهرها واحد لا يختلف، يتركز في السعي وراء كشف الأستار والأسرار والخفايا، واللجوء إلى تسخير كل الوسائل والسبل لتحقيق أهدافها كلما استطاعت إلى ذلك سبيلًا، دون اعتبار للمباديء وللمثل العليا والقيم الأخلاقية ولروابط الأسرة والمجتمع، وهي ربية الفوضى إذ لا تستطيع أن تحيا إلا في ظلها أو تطلق يدها بالعمل إلا في كنفها لأن المثل والمباديء والأخلاق هي حواجز كأداء في طريق تسللها وانقضاضها، وبذلك تعمل حثيثًا على هدم عقائد الناس وأخلاقهم ومثلهم وشرائعهم حتى تفسح لنفسها الميدان للعمل بحرية وبانطلاق.

والصهيوني صهيوني أولاً وآخرًا لحمًا ودمًا وفكرًا وعقيدة مهما تشكلت أسماؤه وتغيرت عقائده فاعتنق الشيوعية أو حاربها، عارض الديمقراطية أو أيدها، وتسمى بالمسيحية أو أعلن الإلحاد، كما أن الصهيوني صهيوني قبل كل شيء مهما تكن جنسيته فهو يتجنس بالجنسية البريطانية أو الأمريكية ويؤيد مع ذلك صهيونيته، وإذا ما تعارضت مصلحة الأولى مع الأخيرة أصبح صهيونيًا وصهيونيًا فقط[1].

---

(١) الصهيونية وربيبتها اسرائيل لعمر رشدي ص ٤٠ - ٤١.



المبحث الثالث
نشأتها

يحسب الكثيرون أن الصهيونية بدأت من عهد تيودور هرتزل وهي في الواقع حركة قديمة مرت بأدوار عديدة أهمها:

١ ـ حركة المكابيين التي أعقبت العودة من السبي البابلي (٥٨٦ ـ ٥٣٨) قبل الميلاد، وأول أهدافها العودة إلى صهيون وبناء هيكل سليمان من جديد.

٢ ـ حركة باركوخبا (١١٧ ـ ١٣٨م) وقد أثار هذا اليهودي الحماسة في نفوس اليهود وحثهم على السعي للتجمع في فلسطين وإعادة بناء الهيكل وتأسيس دولة يهودية وتنصيب ملك عليها من نسل داود.

٣ ـ حركة موزس الكريتي، وكانت مشابهة لحركة باركوخبا ولم يكتب لها النجاح.

٤ ـ حركة دافيد روبين وتلميذه سولومون مولوخ (١٥٠١ ـ ١٥٣٢م) وقد حثا على تجميع اليهود وإعادة توطينهم في فلسطين.

٥ ـ حركة منشة بن إسرائيل (١٦٠٤ ـ ١٦٥٧م) وكان يدعو

إلى إعادة توطين اليهود في بريطانيا توطئة لإعادتهم إلى فلسطين.

ويبدو أن هذه الحركة كانت النواة الأولى للصهيونية الحديثة التي وجدت لها أرضًا خصبة هي بريطانيا، ترعرعت فيها ونمت واستطاعت في مدى ثلاثة قرون أن تسخر جميع قوى الإنجليز، من أجل تحقيق أهداف اليهود.

٦ ـ حركة شبتاي ليفي (١٦٢٦ ـ ١٦٧٦م) وكانت من أشد الحركات الصهيونية عنفًا وتعصبًا، وادعى صاحبها أنه المسيح المنتظر وما لبثت هذه الحركة أن أحدثت ردًّ فعل عكسي فجاء مندلسون (١٧٢٠ ـ ١٧٨٦م) يدعو بني قومه اليهود أن يتقبلوا العيش مع جيرانهم في البلاد التي يعيشون فيها، وأن يكتفوا بالجانب الروحي من اليهودية، ويهملوا الجانب السياسي.

٧ ـ حركة رجال المال التي تزعمها روتشلد وموسى مونتفيوري وكانت تهدف إلى إنشاء مستعمرات يهودية في فلسطين كخطوة أولى لامتلاك الأرض ثم إقامة دولة اليهود.

٨ ـ الحركة الفكرية الاستعمارية التي دعت إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين في بداية القرن التاسع عشر.

٩ ـ حركة صهيونية عنيفة قامت إثر مذابح اليهود في روسيا سنة ١٨٨٢م. وعلى أثرها بدأت حركة الصهيونية من جديد..
وكان باعث هذه الحركة يهوديًا يدعى «سمحا بينكر» وقد تألفت على إثر دعوته جمعية سميت «جمعية عشاق صهيون».

١٠ ـ الحركة الصهيونية الحديثة، وهي الحركة المنسوبة إلى اليهودي الصحفي النمساوي تيودور هرتزل (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤م) الذي يعتبر أبًا للصهيونية الحديثة.
وتنسب إلى هرتزل خطوتان مهمتان:
الأولى: تتمثل في كتابه «الدولة اليهودية» الذي نشره عام ١٨٩٥م يدعو فيه إلى تجميع اليهود في مكان ما من العالم، وعن ذلك يقول يكفينا أن يعطونا أية قطعة من الأرض تتناسب وحاجات شعبنا وتكون لنا السيادة عليها، فإن هدفنا ليس هو الأرض المقدسة بل أية قطعة من الأرض تخصص لنا.[1]
أما الخطوة الثانية: فهي الدعوة لمؤتمر يهودي عام يعقد لبحث نظرية الدولة الجديدة[2].

(١) انظر خطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص ١٥٧ وما بعدها. واليهودية لأحمد شلبى ص ١٢٦ وما بعدها الموسوعة الميسرة ص ٣٣١.
(٢) انظر اليهودية لأحمد شلبى ص ١٢٨.

أما أخطر ما تمخضت عنه حركة هرتزل الصهيونية فهي المؤتمرات السنوية التي أخذت تنعقد كل عام في بلد من بلاد العالم، وتضم كبار اليهود الذين يطلق عليهم لقب حكماء، وقد بدأ هرتزل هذه المؤتمرات سنة ١٨٩٧م حيث عقد في بال بسويسرا أول مؤتمر صهيوني.

واجتمع فيه ٢٠٤ من مفكري اليهود، وتدارسوا الوسائل العملية الكفيلة بتحقيق هدفهم الذي يتمثل في إعادة بناء دولتهم التي دالت على أيدي الرومان[١].

وقد نجح هذا المؤتمر في تجميع يهود العالم حوله كما نجح في جمع دهاة اليهود الذين صدرت عنهم أخطر مقررات في تاريخ العالم وهي **«بروتوكولات حكماء صهيون»** المستمدة من تعاليم كتب اليهود المحرفة التي يقدسونها، ومن ذلك الوقت أحكم اليهود تنظيماتهم وأصبحوا يتحركون بدقة ودهاء وخفاء لتحقيق أهدافهم التدميرية، التي أصبحت نتائجها واضحة للعيان في زماننا هذا[٢].

---

(١) انظر خطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص ١٦٤. والصهيونية وربيبتها إسرائيل عمر رشدي ٧١.

(٢) الموسوعة الميسرة ص ٣٣٢.

وقد ارتكزت الصهيونية الجديدة التي رسمها هرتزل في مؤتمره على ثلاث دعامات هي:

١ - شراء الأرض من العرب.

٢ - الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٣ - ثم الدخول في معترك السياسة الدولية لكسب عطف وتأييد الدول الكبرى من أجل خلق دولة يهودية في فلسطين، وفي هذا السبيل ونحو هذا الهدف سارت الصهيونية في السنوات التي تلت هذا المؤتمر[1].

كما اتخذ ذلك المؤتمر قرارات علنية وسرية؛ أما العلنية فيمكن تلخيصها فيما يلي:

١ - وضع هذا المؤتمر برنامج الحركة الصهيونية التي تتمثل في استعادة أرض مملكة إسرائيل بحدودها التاريخية، وإعادة تكوين الشعب اليهودي في وطنه القديم.

٢ - وضع المؤتمر أسس المنظمة الصهيونية العالمية.

٣ - وأوصى المؤتمر بالتدابير التالية لتحقيق الأهداف الصهيونية:

أ - العمل على استعمار فلسطين بواسطة العمال الزراعيين والصناعيين اليهود ووفق أسس مناسبة.

---

(١) الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٧٤.

ب ـ تقوية الشعور والوعي القومي اليهودي وتغذيته.

جـ ـ القيام بالسعي لدى الحكومات المختلفة لتأييد كفاح اليهود لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية.

د ـ تنـظيم العنـاصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية وفقًا للقوانين المتبعة في كل بلد[١].

ووضـع هذا المؤتمـر شعـار العلم اليهـودي والنشيد القومي اليهـودي، وتـأسست الهيئـات الصهيونية التنفيذية، وصندوق الائتـمان اليهــودي لشراء الأراضي. وبنـاءً عليه أصبـح لفظ صهيوني يعبر عن كل من يعتنق المباديء التي وضعت في هذا المؤتمر ويكتتب سنويًا بمقدار شيكل واحد ـ نصف دولار[٢].

وهكذا صاغ هرتزل، الأفكار الصهيونية، في حركة سياسية ذات طابـع عالمي، وأصبح المنظم الذي لا يلحق به ملل أو إعياء للحركة الصهيونية، وداعيتها ومندوبها السياسي[٣].

مرددًا للحقـوق التاريخية، والأسطورة التوراتية، ومشيعًا أن

---

(١) انظر الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٧٢، الصهيوية لخيري حماد ص ٣٤، تاريخ فلسطين الحدث ص ٢٩.

(٢) الصهيونية وربيتها إسرائيل ص ٧٣.

(٣) الصهيونية لخيري حماد ص ٣١.

اليهود أمة يمثلون قومية وأسطورة الجنس الواحد[١].

وكان هرتزل قد قال في أعقاب هذا المؤتمر: «لو أردت أن أختصر مؤتمر بازل في كلمة واحدة ـ وهذا ما لن أفعله صراحة ـ لقلت في بازل أسست الدولة اليهودية، ولو أعلنت ذلك اليوم لقابلني العالم بالسخرية، والتهكم، ولكن بعد خمس سنوات على وجه الاحتمال، وبعد خمسين سنة على وجه التأكيد سيرى هذه الدولة جميع الناس»[٢].

أما المقررات السرية لمؤتمر بال فهي تلك التي سميت بمقررات حكماء صهيون، ولم تبق تلك المقررات سرًا لأن نسخة منها تسربت إلى مراسل جريدة المورننج بوست اللندنية في روسيا في أوائل القرن العشرين وقام بترجمتها إلى اللغة الإنجليزية.

وقامت قيامة اليهود وحاربوا الجريدة وجمعوا نسخ الكتاب وأحرقوها. بيد أن الخطة قد انكشفت والمقررات المحرمة قد عرفت للعالم بأسره واعترف بها بعض اليهود الذين طردوا من صفوف بني قومهم مثل المحامي هنري كلين الذي نشر في

---

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/ ٢٣٠.

(٢) الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٧٣، مذكرات هرتزل الكاملة ٢/ ٢٤. والصهيونية خيري حماد ص ٣٥، تاريخ فلسطين الحديث للدكتور عبدالوهاب الكيالي ص ٣٠ ـ ٣١.

جريدة «صوت المرأة» في شيكاغو سنة ١٩٤٥م كلمة قال فيها: «إن البروتوكولات وهي الخطة التي وضعت للسيطرة على العالم أمر حقيقي ثابت وإن زعماء الصهيونية يكوِّنون مجلس سانهدرين الأعلى الذي يرمي إلى السيطرة على حكومات العالم، ولقد طردني اليهود من صفوفهم لأني أنكرت عليهم خططهم الشريرة»[1].

هذا وقد أشار القاضي «أرمسترونج» من مدينة تكساس في كتابه «الخونة» إلى مؤتمر بال، فقال:

«إن فكرة قيام عصبة الأمم وهيئة الأمم المتحدة، ويتبعها أمبراطورية صهيونية عالمية قد طرحت بهذا الترتيب الزمني على بساط البحث في المؤتمر الصهيوني الذي انعقد في مدينة بال عام ١٨٩٧م لقد أعلن الصهيونيون المجتمعون في هذا المؤتمر أن هدفهم يرمي إلى إخضاع الشعوب النصرانية في العالم، وتأسيس امبراطورية صهيونية يرأسها ملك، يكون أمبراطوراً على العالم كله، وتكشف الخطة عن فكرتهم في الغزو والفتح، وقد كانوا يتبجحون في هذا المؤتمر قائلين إنهم قادرون على فرض سيطرتهم

---

(١) انظر الحكومة السرية في بريطانيا لجورج سكوت ترجمة دار النصر دار الكتاب العربي ١٩٥٧م، وخطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص ١٦٤ ـ ١٦٥.

على الصحافة وعلى الذهب في العالم[١].

وفي البلاد العربية كانت أول ترجمة لمقررات حكماء صهيون تلك التي قام بها الأستاذ محمد خليفة التونسي سنة ١٩٥١م وترجمة أخرى قام بها الأستاذ سيد أحمد حامد الفقي في نفس السنة[٢].

ومما يلاحظ على مؤتمر بال الصهيوني بالإضافة إلى القررات السرية ما يلي:

١ ـ اختار المؤتمر تعبير «وطن قومي» وهو تعبير غامض يعني أكثر من معنى، وذلك عن عمد، واستمرت الصهيونية في استعمال الألفاظ الغامضة تعمية للأبصار عن الأهداف الحقيقية حتى تقطع فيها خطوات وتتمكن منها وقد أثر عن هرتزل أنه قال: «يجب ألاَّ يعار كبير إلتفات إلى الألفاظ فإن الشعب اليهودي سيقرأها الدولة اليهودية»[٣].

٢ ـ أصبحت الحركة الصهيونية كدولة يهودية موزعة بين حكومات العالم، فاللجنة التنفيذية كانت السلطة التنفيذية، والمؤتمر الصهيوني كان المجلس النيابي، وكانت

(١) انظر خطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص ١٦٥.

(٢) المرجع السابق ص ١٦٦.

(٣) مذكرات هرتزل الكاملة ٢ / ٢٤.

المنظمة الصهيونية العالمية المفوض الذي يتحدث باسم يهود العالم، فأصبح كل يهودي صهيوني شاء أم أبى.[١].

هذا ولما كانت الدولة العثمانية هي زعيمة المسلمين، وفلسطين من أملاكها، فقد شرع هرتزل يستغل سماحة الإسلام التي كان اليهود يعيشون في ظلها بسلام وأمان، وفكّر في استدرار عطف السلطان عبدالحميد حينما قابله في مايو سنة ١٩٠١م وفي أغسطس سنة ١٩٠٢م حاول إقناعه باستدرار العطف تارة وبعرض المال والإغراءات الكثيرة التي تدعم حكم السلطان تارة أخرى. بيد أن جميع محاولات هرتزل في الحصول على وعد سلطاني باستيطان فلسطين قد باءت بالفشل، ووقف السلطان عبدالحميد بعناد وثبات ضد أطماع الصهيونية التي كانت تسعى إلى تهديد فلسطين وعاد هرتزل يمارس ضغطه على حكام الإنجليز الذين جندوا أنفسهم لخدمة أهداف اليهود وتحقيق أطماعهم فنشأت فكرة منح اليهود حق إقامة دولة في شبه جزيرة سيناء، غير أن ندرة الماء فيها حالت دون المضي في المشروع ثم عرض الإنجليز على هرتزل مشروع إقامة دولة لليهود في أوغندة فقبل الفكرة ولكن المؤتمر السادس الذي انعقد في سنة ١٩٠٣م قد رفض المشروع وأصرّ على فلسطين وطنًا قوميًا لليهود.

---

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة لجميل المصري ١/ ٢٣١.

ومات هرتزل سنة ١٩٠٤م وفي نفسه غصة لعدم قبول مشروع إنشاء وطن لليهود في أوغندة[١].

ثم عمدت الصهيونية إلى تهديد الدولة العثمانية عن طريق الدول الاستعمارية الأوربية.. ثم سلك أسلوب التآمر ضد الدولة العثمانية وذلك:

أ ـ بتشويه سمعة السلطان عبدالحميد واتهامه بالرجعية والاستبداد حتى أصبح ممقوتًا عند شعبه، لما تملكه الصهيونية من شبكات ووسائل الإعلام.

ب ـ بمحاولة إثارة النعرات القومية داخل الدولة العثمانية، عن طريق الجمعيات الماسونية التي انضوى إليها بعض الشباب العرب والأتراك في باريس، وبقية أوربا.

فظهرت فكرة القومية التركية «الطورانية» وفكرة القومية العربية، وتمكنت جمعية الاتحاد والترقي من إزالة السلطان عبدالحميد، وكانت فيها عناصر الدونمة «يهود سالونيك» عام ١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م.

وسمحت جمعية الاتحاد والترقي بعد نجاحها بهجرة اليهود إلى فلسطين.

---

(١) انظر خطر اليهودية العالمية ص ١٦٣ ـ ١٦٤.



المبحث الرابع
أهدافها

يمكن أن نحدد أهداف الصهيونية في الأهداف الرئيسة التالية:

١ - إثارة الحماس الديني بين أفراد اليهود في جميع أنحاء العالم؛ لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة، وتكتيل قلوب اليهود حولها. وقد حدد المؤتمر الذي عقد في بال بسويسرا الأهداف الصهيونية في العبارة التالية:

«إن غاية الصهيونية، هي خلق وطن للشعب اليهودي بفلسطين، يضمنه القانون العام» ومن أجل تحقيق هذه الغاية خطط المؤتمر خطوات أربع كان لابد منها لتحقيق هذا الهدف وهذه الخطوات هي:

أ - تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين وخاصة تشجيع استيطان العمال الزراعيين، والصناعيين، اليهود في فلسطين وتنظيم هجرتهم وتمويلها، وتأمين وسائل الاستقرار النفسي والوظيفي والسكني، وذلك بإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين (وهي عبارة عن مجمعات سكنية حديثة كاملة المرافق تموِّلها الصهيونية من تبرعات اليهود

والـدول المـوالية لهم في العـالم) وتـوطيد الكيان اليهـودي الناشيء في فلسطين سياسيًا واقتصاديًا وعسكريًا.

ب ـ تنظيم اليهود وربطهم جميعًا عبر مؤسسات مناسبة على الصعيدين المحلي والعالمي كل منها حسب قوانين البلد المعني.

جـ ـ تقوية الحس والوعي القومي اليهودي وتعزيزها.

د ـ اتخـاذ خطوات تمهيدية للحصـول على موافقة الدول حيث يكـون ذلك ضروريًا لتحقيق هدف الصهيونية[1].

وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسـطين وشرعيتهـا وضمان تحقيق الحماية الدولية لها، وفرضها على العالم، وعلى المسلمين على وجه الخصوص. لذلك نجد أن الصهيونية تقوم بدور رئيس في دفع أمريكا وروسيا وأكثر دول أوربا لحماية إسرائيل سياسيًا وعسكريًا ودعمها اقتصاديًا وبشريًا[2].

٢ ـ حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعـائـر اليهـودية والالتـزام بأحكام الشريعة اليهودية،

---

(١) انظر الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٣٧، الصهيونية لخيري حماد ص ٣٣، أخطار الغزو الفكري لصابر طعيمة ص ٣٧٦.

(٢) الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٦٠.

وإثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى[١].

٣ ـ هدفت الصهيونية بالتعاون مع الاستعمار إلى أهداف سياسية في العالم الإسلامي من ذلك:

أ ـ تمزيق وحدة المسلمين والعرب والحيلولة دون وحدة العالم الإسلامي بالفصل بين قارتي آسيا وأفريقيا، فهرعت الصهيونية إلى وراثة النظام الرأسمالي والسيطرة على العالم الإسلامي.

ب ـ تتمة الغزو الثقافي للعالم الإسلامي بتدمير كل القيم والأنظمة والأخلاق ونقل أسلوب الإلحاد والإباحية والتسلط[٢].

وقد أفرزت الصهيونية فكرًا خطيرًا في العالم الإسلامي، وفي العالم أجمع هو الفكر الماسوني[٣]، مما سنتناوله في بحث مستقل ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٤ ـ كما تهدف الصهيونية إلى سيطرة اليهود على العالم كما وعدهم إلهم يهوه، وتعتبر المنطلق لذلك هو إقامة حكومتهم

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر حاضر العالم الإسلامي د. جميل المصري ١/٨٧.

(٣) انظر حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/٨٧.

على أرض الميعاد التي تمتد من نهر النيل إلى نهر الفرات[1].

فالصهيونية ليست قاصرة على افتعال دولة يهودية في فلسطين، وإنما هي تستهدف سيادة الدنيا بأقطارها قاطبة، واسترقاق شعوبها كافة، وإخضاعها لنير اليهود والشرائع اليهودية.

ولم تكن الأهداف الإقليمية اليهودية مرتبطة بفلسطين بالذات، فقد كان هدف اليهود المضطهدين تجميعهم في دولة يهودية يمتنعون فيها، ويمارسون فيها حياتهم العنصرية بمنجاة من الاضطهاد، أيًا كانت هذه الدولة، دون التقيد بأقليم معين، غير أنهم ما أن استشعروا تعاطفًا من المجتمع الدولي حتى ظهرت رغبتهم الدفينة في امتلاك فلسطين، وفشلت كل المشاريع والعروض في جعل وطنهم القومي في الإرجنتين أو كندا أو الولايات المتحدة الأمريكية أو جنوب أفريقيا أو استراليا أو أوغندا... الخ[2]، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

وهكذا فقد كانت الحركة الصهيونية تهدف منذ بدايتها إلى تمزيق وحدة العرب والمسلمين، واقتلاع جذور سكان

---

(١) الموسوعة الميسرة ص ٣٣٣.

(٢) انظر أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ١٦٢.

فلسطين من أرضهم بأية وسيلة من الوسائل، ومهما حاولت الحركة الصهيونية أن تدعي السلام فإن مجرد إصرارها على تحقيق أهدافها، هو دليل على اختيارها العنف والقوة أسلوبًا لعملها السياسي، ولذلك يجب ألا نستهين أو نستخف بتحدث الصهيونية عن دولتهم الكبرى «من النيل إلى الفرات» فسوف تستخدم الصهيونية جميع الوسائل وتستغل جميع الفرص والإمكانات لتحقيق هذا الحلم ومن ثم فإن كل حديث عن الاستقرار في المنطقة لا يمكن أن يكون له وجود طالما كانت إسرائيل في عالم الوجود.

٥ ـ توسيع حدود إسرائيل بحيث تشمل فلسطين التاريخية من النيل إلى الفرات حتى ينفسح المجال لتوطين اليهود الوافدين إليها من مختلف أنحاء العالم(١).

ومما يؤكد ذلك ما نشرته صحيفة «جيروز اليم بوست» تصريحًا لموسى شاريت ألقاه في الكنيست عام ١٩٥٥م قال فيه: «إن إسرائيل لن يكتب لها البقاء ما لم تشن حربًا وقائية على الدول العربية، وتعمل على مد حدودها داخل هذه الدول حتى تضمن سلامتها وحتى تحقق الحلم الذي طالما

---

(١) الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٣٧.

راود فلاسفة الصهيونية ألا وهو إقامة امبراطورية إسرائيل ممتدة الأرجاء تفرض سلطانها قويًّا يخشاه الجميع.

وخطب «مناحيم بيجن» في تل أبيب قائلاً «إن إسرائيل بوضعها الحالي لا تمثل إلا خمس ما يجب أن تكون عليه أرض الآباء، وأنه يجب العمل على تحرير الأربعة الأخماس الباقية»[١]. وأن الخريطة الجغرافية التي وضعتها اليهود لدولتهم المرتقبة تشمل فلسطين وشرق الأردن وسورية ولبنان وقسمًا كبيرًا من العراق ومصر بما فيها شبه جزيرة سيناء كلها والدلتا كما تضم أراضي جنوب العقبة. كذلك فإن الخريطة الرسمية المستعملة في مدارسهم تسمي الأجزاء العربية من فلسطين وشرق الأردن «إسرائيل التي يحتلها العرب»[٢].

وقد قامت إسرائيل بحرب واسعة عام ١٩٦٧م واحتلت أجزاء كبيرة من الأراضي العربية في مصر وسوريا والأردن بما في ذلك مدينة القدس. كما أحتلت بعد ذلك أراضي كبيرة في جنوب لبنان، ومازالت تهدد وتكرر اعتداءاتها على الجنوب اللبناني.

---

(١) نفس المرجع.

(٢) نفس المرجع السابق ص ٣٨.

٦ ـ لأن فلسطين، هي ملتقى الطرق بين أوربا وآسيا وأفريقية، ولأنها المركز الحقيقي للقوة السياسية العالمية، ولأنها المركز العسكري الاستراتيجي للسيطرة على العالم. وهذا الهدف من كلام غولدمان رئيس المؤتمر اليهودي العالمي في خطاب ألقاه في مدينة مونتريال في كندا عام ١٩٤٧م[١].

٧ ـ متابعة وتنفيذ المخططات اليهودية العالمية السياسية والاقتصادية، خطوة بخطوة، ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثم التهيئة لها إعلاميًا وتمويلها اقتصاديًا، ودعمها سياسيًا[٢].

---

(١) انظر الصهيونية لخيري حماد ص ٧١.

(٢) الموجز في الأديان والمذاهب ص ٦٠.

المبحث الخامس
الفرق بين الصهيونية واليهودية

الحقيقة أن الصهيوية واليهودية شيء واحد، فالصهيونية هي الواجهة السياسية والجهاز التنفيذي لليهودية العالمية.. واليهود الذين يتظاهرون بأنهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها إنما يفعلون ذلك بناءً على خطة مرسومة.

وكل يهودي صهيوني وليس من الضروري أن يكون كل صهيوني يهوديًا ذلك لأن بعض رجال الغرب الذين اشترتهم الصهيونية ودمرت نفوسهم وخربت ضمائرهم، يفتخرون بأنهم من أنصار الصهيونية ودعاتها المخلصين[1].

ويفرق بعض الكتاب بين اليهودية والصهيونية: بأن اليهودية ديانة، والصهيونية حركة سياسية ترمي إلى قيام دولة يهودية في فلسطين، وأرسخ اليهود هذه الفكرة في أذهان الناس في كل أقطار الأرض رغبة في نجاح خطتهم لإقامة دولة إسرائيل قبل قيامها، ثم العمل من أجل السيطرة على العالم.

وسكان أقطار العالم من اليهودية هم طابور الصهيونية

(١) خطر اليهودية العالمية ص ١٧١ ـ ١٧٢.

الخامس في داخل تلك الأقطار، يعملون للصهيونية في دهاء وخبث، ولئلا تفطن الشعوب لصهيونيتهم ميزوا بينها وبين اليهودية حتى لا يضار في البلدان التي يقطنونها، وحتى يسهل عليهم التعامل مع أفراد الشعب ذلك التعامل الذي يمكنهم من التحكم في سياسته وآدابه وصحافته ووسائل إعلامه وتجارته واقتصاده، ويمكنهم من إفساد أخلاق الشباب، وهم آمنون مطمئنون على نجاح خطتهم الهدامة وبرامجهم التخريبية[1].

والصهيونية ـ كما وصفها اليهود أنفسهم ـ مثل الإلـه الهندي فشنوا الذي له مائة يد، فهي لها في جل الأجهزة الحكومية في العالم يد مسيطرة موجهة تعمل لمصلحتها. وهي التي تقود إسرائيل وتخطط لها.

وللصهيونية مئات الجمعيات في أوربا وأمريكا في مختلف المجالات التي تبدو متناقضة في الظاهر لكنها كلها في الواقع تعمل لمصلحة اليهودية العالمية[2].

وبهذا يتبين لنا أن الصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة ولا صحة لمقولة: التفريق بين يهودي وصهيوني، فكل يهودي صهيوني، وكل صهيوني يهودي، وأن الحركة الصهيونية هي

---

(١) انظر اليهودية والصهيونية لعبدالغفور عطار ص ٦.

(٢) الموسوعة الميسرة ص ٣٣٧.

الحركـة اليهـودية بذاتهـا، ففي الـدراسة التي أعدها المجلس الصهيوني العـام، والتي استغـرقت ثلاث سنـوات تعـريف للصهيونية وما ينبغي أن يقوم به اليهودي لكي يصبح صهيونيًا حقيقيًا:

١ ـ يجب على الصهيوني أن يهاجر إلى إسرائيل.

٢ ـ يجب عليه تعلم العـبرية، والـديانـة اليهـودية، ومـراعـاة تقاليدها في منزله.

٣ ـ عليه أن يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه.

٤ ـ عليه مساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة إلى إسرائيل.

وقالت الدراسة أيضًا: إن كل يهودي يعيش خارج إسرائيل بما في ذلك الدول الغربية يعتبر في المنفى[1].

وقـال «بن غوريون» ـ أحـد أقـطاب الحـركـة الصهيونية المعاصـرة:ـ «أنا يهودي أولاً وإسرائيلي بعد ذلـك، لاعتقادي بأن دولة إسرائيل أوجدت، لأجل الشعب اليهودي بأسره، ونيابة عنه»[2].

---

(١) انظر صراعنا مع اليهود. د. محمد عثمان شبير ص ٩٧ ـ ٩٨ نقلاً عن مجلة الحوادث عدد (١٥٢٩) تاريخ ١٢/٢/١٩٨٦.

(٢) المسلمون والحرب الرابعة لزهدي الفاتح ص ١٨٦.

وإن سلمنـا جدلاً بصحة تلك المقولة «التفريق بين يهودي وصهيوني» فإنه لا فرق بين كافر وكافر: ﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفسادٌ كبير﴾[(١)] فهم يقفون في خندق واحد ضد الإسلام والمسلمين، والله المستعان.

(١) سورة الانفال آية: ٧٣.





الفصـــل الثانـــي

مباديء الصهيونية



تمهيد:

من يطالع بروتوكلات حكماء صهيون يجد أنها تعتبر دستور الحركة الصهيونية العملي، وهي كذلك تمثل المباديء الصهيونية المبعثرة، وتهدف جميعها إلى إقامة وحدة عالمية تخضع لسلطان اليهود وتديرها حكومة يهودية، ومن أجل ذلك يمكن تقسيم هذه البروتوكولات إلى قسمين كبيرين:

يبحث القسم الأول: في موقف اليهود من العالم قبل تحقيق هدفهم. ويبحث القسم الثاني: في موقف اليهود من العالم بعد أن يصبحوا أصحاب السلطان عليه، وعدد البروتوكولات أربعة وعشرون، العشر الأول منها تتبع القسم الأول تقريبًا، أما باقي البروتوكولات فتتبع القسم الثاني. وإليك أهم الملامح لكل من هذين القسمين في المبحثين التاليين:



المبحث الأول



موقف اليهود من العالم
قبل تكوين الحكومة العالمية

ومن أهم ما يعنى به اليهود قبل تكوين هذه الحكومة العالمية ما يلي:

١ - إعداد الشعب اليهودي للسلطان:

وذلك لتمكين الصهيونية من الاستئثار بحكم العالم وثمراته، فالعالم لم يخلق - في نظرهم - إلا ليكون اليهود سادته وأوصياءه ومن حقهم وحدهم استعباده وتسخيره، وليس لغيرهم من الأمم إلا السمع والطاعة واحتمال الخسف والهوان، والرضا والقناعة بما يجود به اليهود عليهم من فضلات الرزق.

٢ - تثبيت الاعتقاد بأن اليهود هم شعب الله المختار، وهم أبناء الله وأحباؤه لا يتقبل العبادة إلا منهم، ونفوسهم مخلوقة من نفس الله وعنصرهم من عنصره، وقد منحهم الله الصورة البشرية تكريمًا لهم. وماعدا اليهود «جوييم» أو أميون، أي كفرة وثنيون، فقد خلقوا من طينة شيطانية، والهدف من خلقهم

خدمة اليهود، ولم يمنحوا الصورة البشرية إلا بالتبعية لليهود ليسهل التعامل بين الطائفتين إكرامًا لليهود، فاليهود أصلاء في الإنسانية والجوييم أتباع فيها، وعلى هذا فمن حق اليهود معاملة الأميين كالبهائم، والآداب التي يتمسك بها اليهود لا يمكن أن يعاملوا الأميين بها، فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم ويكذبوا عليهم ويخدعوهم ويغتصبوا أموالهم ويقتلوهم ويهتكوا أعراضهم، ويرتكبوا معهم كل الموبقات.

وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك بقوله على لسانهم: **﴿ليس علينا في الأميين سبيل﴾**[1].

وبناء على هذه العقيدة يرى اليهود أن العالم لم يخلق إلا لهم ومن حقهم وحدهم استعباده وتسخيره، وليس لغيرهم إلا السمع والطاعة والرضا والقناعة بما يجود به اليهود عليهم.[2]

٣ - نشر الإلحاد والفلسفات المادية والقضاء على الأديان غير اليهودية.

جاء في البروتوكول الرابع: «يحتم علينا أن ننزع - فكرة الله - وعندها يصير المجتمع منحلاً ومبغضًا من الدين والسياسة وستكون شهوة الذهب رائده الوحيد وسيكافح هذا المجتمع من

---

(١) سورة آل عمران آية: ٧٥.

(٢) اليهودية أحمد شلبي ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

أجـل الذهب متخذًا اللذات المادية التي يستطيع أن يمده بها الذهب مذهبًا أصيلاً، وحينئذ ستضم إلينا الطبقات الوضعية ضد منـافسينـا الذين هم الممتازون من الأمميين دون احتجاج بدافـع نبيل ولا رغبـة في الثـورات بل تنفيسًـا عن كراهيتهم المحضة للطبقات العليا».

وفي البروتوكول الرابع عشر: «عندما نصبح أسياد الأرض لا نسمـح بقيام دين غير ديننـا. من أجل ذلك يجب علينا إزالة العقائد، وإذا كانت النتيحة التي توصلنا إليها مؤقتًا قد أسفرت عن خلق الملحدين، فإن هدفنا لن يتأثر بذلك، بل يكون ذلك مثلاً للأجيال القادمة التي ستستمع إلى دين موسى. هذا الدين الذي فرض علينا مبدأه الثابت النابه وضع جميع الأمم تحت أقدامنا».

وفي الـبروتـوكـول السـابـع عشر: «لقد عنينا عناية خاصة بالعيب في رجال الدين غير اليهود، والحط من قدرهم في نظر الشعب، وأفلحنا كذلك في الإضرار برسالتهم التي تنحصر في تعويق أهدافنا والوقوف في سبيلها حتى لقد أخذ نفوذهم ينهار مع الأيام. وأن حرية العقيدة معترف بها اليوم في كل مكان ولا يفصلنا عن انهيار المسيحية إلا بضع سنوات، وسيكون القضاء على الأديان الأخرى أيسر من ذلك، ولكن الوقت لم يحن بعد

لمناقشة هذه المسألة. وسنعجل على أن يكون دور رجال الدين وتعاليمهم تافهًا، ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاترًا إلى حد يجعل أثر تعاليمهم عكسيًا».

ومن هنا يتبين لنا أن الصهيونية قد كرست نشاطها للنيل من الإسلام والنصرانية، وكانت محاربتهما هدفًا لليهود منذ أزمان بعيدة فقد جاء في التلمود:

«حيث أن المسيح كذاب وحيث أن محمدًا اعترف به، والمعترف بالكذاب كذاب مثله، فيجب أن نقاتل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول»(١).

٤ - إثارة الفتن وتصعيد الثورات لاستهلاك طاقات الشعوب المادية والمعنوية:

يعمل الصهاينة على نشر الفتن والحروب الداخلية والخارجية في سائر الأقطار لتستهلك طاقات الشعوب المادية والمعنوية وتوقعها فريسة للاستغلال الصهيوني، ولهم جهود واسعة في هذا المجال خاصة في أوربا التي عاشت قرونًا عديدة في صراع وحروب تجني ثمارها الصهيونية هناك. وتاريخ أوربا الحديث زاخر بذلك بل يكاد يكون مثالاً واضحًا في هذا المجال. ولو تقصينا أساليب الصهيونية في إثارة الفتن والاضطرابات في العالم

(١) دفائن النفسية اليهودية لمحمد الزعبي ص ١٢٨.

الإسلامي من بدايتها لوجدناها في المجالات التالية[١]:

أ ـ نسج تاريخ قديم لكل قطر إسلامي وإحاطته بالعظمة والتبجيل. وبعد أن تجمع لديهم مادة ضخمة في هذا المجال صاغوه بقالب جديد ثم فرضوا هذا الزيف في مدارس البلدان الإسلامية، ولقنوه للمبعوثين إليهم في أوربا، فلم تمض فترة وإذا بأشباح كسرى، وأبي جهل، وجنكيز، وفرعون، تنعق في سماء العالم الإسلامي لتعيد للأذهان تحت ستار البحث العلمي أساطير الجاهلية.

ب ـ ظهور الحركات القومية ودفعها للعمل.. وكان سلاحهم الأول في ذلك هو إنشاء الأحزاب اللادينية الضالة، وقد أوقعت هذه الأحزاب ا لأمة في دوامات من الثرثرة والاختلاف في سبيل مصالحها الخاصة.

جـ ـ تعميق الخلافات والمنازعات بين أقطار العالم وخاصة العالم الإسلامي:

جاء في البروتوكول العاشر: «يجب بث الاضطرابات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعوب والحكومات، وإشاعة الأعمال العدوانية والأحقاد، وحتى عذاب الجوع

---

(١) انظر الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي. ماجد كيلاني ص ١٣٥ ـ ١٤٩ باختصار.

والحاجة والأمراض لدرجة لا يرى معها غير اليهود مخرجًا للأرزاء التي تحل بهم سوى الالتجاء إلى أموالنا وإلى سيادتنا المطلقة».

وفي البروتوكول الحادي عشر: «غير اليهود كقطيع من الأغنام أما نحن فإننا الذئاب، وهل تعلمون ما تفعل الأغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها؟ إنها تغمض عينيها، وسندفعهم إلى ذلك».

وفي البروتوكول الخامس عشر: «سنعمل كل ما في وسعنا على منع المؤامرات التي تدبر ضدنا حيث نصل إلى السلطة متوسلين إليها بعدد من الانقلابات السياسية المفاجئة التي سننظمها بحيث تحدث في وقت واحد في جميع الأقطار. ولكي نصل إلى منع المؤامرات ضدنا حين بلوغنا السلطة سننفذ أحكام الإعدام بلا رحمة في كل من يشهر أسلحة ضد استقرار سلطتنا».

٥ - الاهتمام في هذه المرحلة بنشر المذاهب المختلفة، وأن يختلف اتجاههم في مكان عن اتجاههم في مكان آخر، وكذلك فيما يتعلق بالزمان، فهم يعملون على نشر الشيوعية أحيانًا والرأسمالية أحيانًا[١]، ويلبسون مسوح الاشتراكية في بعض الأحيان، ويوقفون الكتل العالمية متصارعة، وهم يقولون أحيانًا بالحرية والمساواة فيثيرون المظلومين في وجه الظالمين، ولكنهم سرعان ما يحاربون الحرية والمساواة، ويعلنون أن الطاعة العمياء

(١) انظر في هذا ماقرره البروتوكول الثالث.

والتفاوت بين الناس هما أساس القيم البشرية، ويحاربون الحرية مؤكدين أنها تحوِّل الغوغاء إلى حيوانات ضارية، وأن من الضروري أن تسحق هذه الكلمة ويزول مدلولها تمامًا.[1]

وقد زيف اليهود مفهوم الحرية والمساواة من مفهومها الصحيح إلى مفهوم قائم على الأهواء البشرية.

٦ - العمل على نشر الإباحية والفوضوية في المجتمعات:

وهم في هذه المرحلة يعملون على نشر الإباحية والوفوضوية والفساد، ويعملون على تقويض الأسر وصلات الود، ودفع الناس للشهوات والانحلال، والبعد عن كل القيم الإنسانية.

وقد اتخذ حكماء البروتوكولات الانحلال وسيلة في مؤامراتهم الخبيثة على العالم، وأول رائد في هذا المجال هو «فرويد» الذي عمل في مجال الأخلاق ما عمله دارون وماركس في مجال الفكر والأديان، فقال: إن الأخلاق لا وجود لها، والأديان التي جاءت بها إنما هي خرافة، وإن الغريزة الجنسية بين الأفراد من ذكور وإناث هي التي تتحكم بسلوك الأفراد وتحدد جميع العلاقات.

جاء في البروتوكول الأول: «انظروا إلى هذه الحيوانات المخمورة التي أفسدها الخمر، إن الحرية أتاحت لهم هذا

---

(١) انظر اليهودية. أحمد شلبي ص ٢٨٤.

الإفراط والإدمان، إن المسيحيين قد تبلدت أذهانهم تحت تأثير الخمر وانقلب شبانهم مجانين بالدراسات اليونانية من المدرسين والخدم والمربيات اللواتي يعملن في بيوت الأثرياء والموظفين والنساء اللواتي يعملن في أماكن اللهو ونساء المجتمع المزعومات اللواتي يقلدنهن في الفسق والترف».

وجاء في البروتوكول السادس: «سنشجع الترف المطلق الذي نشرناه من قبل.. كما سننسق بمهارة أيضًا أسس الإنتاج ببذر الفوضى بين العمال وبتشجيعهم على إدمان المسكرات وفي الوقت نفسه سنستعمل كل وسيلة لطرد كل ذكاء أممي من الأرض».

وفي البروتوكول التاسع: «لقد أتلفنا الجيل الحاضر من اليهود وأفسدنا خلقه بتلقينه المباديء والنظريات التي نعلم أنها مباديء ونظريات فاسدة وعملنا على ترسيخها في ذهنه، ودون أن نعمل على تعديل القوانين القائمة فعلًا أمكننا التلاعب بها وتفسيرها التفسير الذي لم يخطر على بال واضعيها للحصول على نتيجة فعالة».

وفي البروتوكول العاشر: «فإذا أوحينا إلى عقل كل فرد فكرة أهميته الذاتية فسوف ندمر الحياة الأسرية بين الأميين ونفسد أهميتها التربوية».

وكذلك البروتوكول الثالث عشر: يدعو إلى العمل على إيجاد أنواع شتى من التسلية كالقمار والملاهي وإثارة العواطف ونشر الفساد والإعلان عن ذلك في الصحف داعين الناس إلى الدخول في مباريات شتى من أنواع المشروعات كالفن والرياضة وما إليها.. ومحاولة توجيه العقل العام نحو كل نوع من النظريات المبهرجة التي يمكن أن تبدو تقدمية أو تحررية.

إن تقويض الأخلاق عند غير اليهود من الأهداف المرسومة عند اليهود الصهاينة لإضعاف غير اليهود والسيطرة عليه وهذا ما صرحت به سياستهم في بروتوكولاتهم. ومن الرائع أن القرآن الكريم قد قرر هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا بما جاء في قوله تعالى عن اليهود: **﴿ويسعون في الأرض فسادًا والله لا يحب المفسدين﴾**[1].

٧ - استغلال ما في النفس الإنسانية من ضعف، فالمال والنَّهَم والنساء وسائل يمكن استعمالها مع الجوييم ليكونوا أداة في يد اليهود ينفِّذون بسببها ما يطلب منهم[2]. كما يقولون يجب أن نستخدم الرشوة والخديعة والخيانة دون تردد مادامت تحقق مآربنا[3].

---

(١) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٢) انظر اليهودية أحمد سلبي ص ٢٨٥.

(٣) انظر الموسوعة الميسرة ص ٣٣٣.

٨ - وضع الشخصيات المرموقة في المراكز الكبيرة:

وهذه الشخصيات لها أخطاء لا يعرفها إلا اليهود، وفي ظل الخوف من إشاعة هذه الأخطاء ينفِّذ هؤلاء الأشخاص لليهود ما يشيرون به[١].

٩ - الاهتمام بالسيطرة على جميع وسائل الإعلام: حتى لا يتسرب للرأي العام العالمي إلا ما يريده اليهود. وهم يسعون لأن تكون دور النشر بأيديهم، وأن تكون سجلات التعبير عن الفكر الإنساني بيد حكومتهم، وكل دار تخالف فكرهم سيعملون على إغلاقها باسم القانون.

١٠ - استعمال المال من أكبر وسائلهم: ليس للرشوة فحسب؛ بل لإثارة الثورات الداخلية عن طريقه.. وافتعال أزمات اقتصادية عالمية.

جاء في البروتوكول الثالث: «وسنعمد إلى خلق أزمة اقتصادية عالمية بكافة الطرق الملتوية الممكنة بواسطة الذهب الذي يجري بين أيدينا».

وفي البروتوكول الرابع: «يجب أن نقيم التجارة على أسس المضاربة، ويكون نتيجة ذلك منع غير اليهود من الاحتفاظ بالثروات التي أنتجتها الأرض وعن طريق المضاربة تدخل تلك

---

(١) اليهودية أحمد شلبي ص ٢٨٥.

الثروات خزائننا»، والعمل على السيطرة على الصناعة والتجارة وتعويد الناس على البذخ والترف، والعمل على رفع الأجور وتيسير القروض ومضاعفة فوائدها.

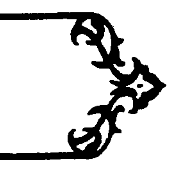
١١ - دفع الدول للاستعمار: ويجر الاستعمار إلى التنافس بين هذه الدول، والتنافس وسيلة مهمة من وسائل الحروب بين الدول المستعمرة، فإذا نشبت الحروب بين الدول المستعمرة قدم اليهود لهؤلاء ولأولئك القروض والسلاح بشروط سهلة حينًا ومعقدة حينًا. وربح اليهود في هذه الصفقات مزدوج، فهم أولاً: يستنزفون ثروات الدول ويجمعونها لأنفسهم، وهم ثانيًا: يسخرون بعض الجوييم لقتل البعض الآخر.

١٢ - العمل على إفساد المؤسسات والمصانع: وذلك بإشاعة الخلل في إدارتها والتخريب في أجهزتها كلما أمكنهم ذلك.

١٣ - في هذه المرحلة يتشتت اليهود في كل أقطار العالم ليختفوا عن المسرح العالمي حتى لا يتتبع الناس نشاطهم الهدام، وحتى يتصلوا بأقطار مختلفة، ويعملوا متعاونين بالمال والعلم والنساء ليصلوا إلى القصور، وليكون لهم في إدارة البلاد شأن ونفوذ، فاليهود في فرقتهم متحدون وفي تشتتهم مجتمعون[1].

---

(١) انظر اليهودية شلبي ص ٢٨٥/٢٨٦ الصهيونية وربيبتها إسرائيل. عمر رشدي ص ٤٤.

المبحث الثاني

موقف اليهود من العالم
بعد تكوين الحكومة اليهودية العالمية

إذا تحقق انتصار اليهود فإنهم يريدون أن يقيموا مملكة استبدادية تحكم العالم كله ويكون مقرها أورشليم، وحكمها للعالم يكون بطريق مباشر لو تم سقوط كل حكومات العالم، كما يكون بطريق غير مباشر أي من وراء الحكومات التي لم تسقط بعد، فإذا اكتمل النصر وسقطت كل الحكومات انتقلت العاصمة إلى روما حيث تستقر إلى الأبد ويتعاقب على العرش حكام من ذرية داود: «فالسياسة صناعة سرية لا يحسنها إلا نخبة من اليهود درِّبوا عليها تدريبًا تقليديًا، وكشفت لهم أسرارها التي استنبطها حكماء صهيون من تجارب التاريخ وغيره خلال قرون طويلة، وهم يتناقلونها في الخفاء وعليها يربون ملوكهم ومن يحيط بهم من المستشارين»[١].

---

(١) انظر نهاية إسرائيل لصبري ابو المجد ص ١٤ نقلاً عن اليهودية لأحمد شلبي ص ٢٨٦.

وقد خطا اليهود بالفعل الخطوة الأولىٰ في سبيل الوصول إلى الحكم العلني الظاهر حيث ركزوا قواتهم في فلسطين، واستطاعوا بالقوة الجبرية، وبالأساليب البشعة، والعصابات الإجرامية أن يطردوا سكان فلسطين، ويعلنوا حكومتهم في إسرائيل، وقد اختار اليهود هذا الموقع بالذات لكي يكون نقطة انطلاق إلى تحقيق الحكم لنهايته، فهو موقع يتوسط قارات ثلاث، وبجواره منابع الثروة، حيث آبار البرتول في العالم العربي، ومناجم المعادن، فلم تكن إقامة دولتهم في فلسطين إلا محطة مؤقتة، وليست خاتمة المطاف. وما من دارس للحركة الصهيونية منذ تأسيسها إلا ويدرك أن المكتبات الصهيونية في أي وقت من الأوقات، ما هي إلا مرحلة انتظار وتحفز لها»[١].

والسؤال الأن هل يتحقق حلم الصهيونية في السيطرة على العالم؟

والجواب: إن ادعاء اليهود في البروتوكولات أنهم سيسيطرون على العالم باعتبارهم الجنس الأعلى والمميز على الأجناس الأخرى هو غرور وهيهات هيهات لما يوعدون. فقد حاول «هتلر» أن يحكم العالم كله فكانت نهايته الانتحار، وحاول فرعون قبل

(١) انظر الاستعمار الصهيوني في فلسطين د. فايز صايغ ص ٤٣. بيروت ١٩٦٥م.

ذلك أن يكون الإله والحاكم العام فكانت نهايته الخسران المبين. قال تعالى: **﴿وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيًا وعدوًا حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين آلان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية وإن كثيراً من الناس عن آياتنا لغافلون﴾**(١).

وغير ذلك من الظلمة مثل قارون وهامان والنمرود فكانت عاقبتهم كما أخبر الله عنهم في كتابه العزيز: **﴿فكلًا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبًا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾**(٢).

ويقول تعالى مبينًا أن العاقبة في النهاية للمتقين الصالحين: **﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًا في الأرض ولا فسادًا والعاقبة للمتقين»**(٣).

فاليهود يحلمون بما لن يتحقق لهم ـ إن شاء الله تعالى ـ لأن ميراث الأرض لا يكون للأشرار، ولا للمجرمين؛ محرفي كتب

---

(١) سورة يونس، الآيتان: ٩٠ ـ ٩٢.
(٢) سورة العنكبوت، آية: ٤٠.
(٣) سورة القصص، آية: ٨٣.

الله، قتلة النساء والأطفال، مفسدي الأخلاق، بائعي الذمم، وإنما يورثها للمتقين الصالحين من عباده. قال تعالى: ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون إن في هذا لبلاغًا لقوم عابدين**﴾[1].

واليهود ليس هم الصالحين وليس هم المتقين، بل إنهم ليسوا على استعداد لأن يكونوا كذلك، ولكن الأمة الإسلامية هي التي تملك هذا الاستعداد لوتمسكت بدينها وعقيدتها والتزمت بذلك واستقامت عليه.

واليهود ما تجمعوا في فلسطين إلا ليسهل على الصالحين الذين يرثون هذه الأرض أن ينفّذوا فيهم ما كتبه الله عليهم ـ إن شاء الله ـ وما كان علو اليهود وسيطرتهم الحالية وقيام دولتهم حبًا من الله تعالى لهم أو لحبهم في الله، وإنما هي ـ والله أعلم ـ حكمة الله أراد أن ينفذها فيهم وهي أن يتجمعوا في هذه الأرض ثم يقضى عليهم على يد عباد له أولي بأس شديد.

قال تعالى: ﴿**فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادًا لنا أولي بأسٍ شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدًا مفعولاً ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء**

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٠٥ ـ ١٠٦.

وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾[١].

والخطاب يصف حالة اليهود على يد عباده. وكيف يكون هلاك اليهود وزوال سلطانهم على يد هؤلاء العباد. وقد أوضح الرسول، ﷺ، من هم: ﴿عبادًا لنا﴾ فقال، ﷺ: «**لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبيء اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يامسلم ياعبدالله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود**»[٢].

وهذا الفعل لم يتم حتى الآن وبذلك فإن لفظ ﴿**عبادًا لنا**﴾ يراد به المسلمون لوجود القرينة في الآيات بدليل قوله تعالى: ﴿**وليدخلوا المسجد**﴾ وبدليل قول الرسول، ﷺ، في الحديث السابق.

وإذا كانت أماني اليهود وآمالهم في المستقبل هي السيطرة على العالم فإن تلك الآمال ستتلاشى بعد أن وضح للعالم ما يبيتون.

وقد صور القرآن الكريم مستقبلهم على أنهم إلى ضياع وفي

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٥ ـ ٧.

(٢) صحيح مسلم ٤/٢٢٣٩ كتاب الفتن، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء.

ذلة ومسكنة إلى الأبد، قال تعالى: **﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون﴾**[١].

وقال - عز وجل -: **﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعًا إلا في قرىً محصنةٍ أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾**[٢].

وإذا كنا قد عرفنا حقيقة الصهيونية كما وضعها ورسم ملامحها وحدد معالمها دعاتها من اليهود بألسنتهم وأقلامهم في خطبهم وكتبهم وصحفهم، وعرفنا هذه الفكرة أو العقيدة الصهيونية في نشأتها وأهدافها ومبادئها، فإننا سنتناول في الفصل التالي الأسس التي تستند عليها الصهيونية وتفنيد تلك الافتراءات والأباطيل من نواحيها المختلفة، وفى مدى ضعف تلك الدعائم والأسس التي ترتكز عليها في دعواها.

(١) سورة آل عمران، آية: ١١٢.

(٢) سورة الحشر، الآيتان: ١٣ - ١٤.



الفصـــل الثالـــث

أسس الصهيونية وتفنيدها



تمهيد: في مصادر الصهيونية:

تستند العقيدة اليهودية في أصولها وقواعدها على مصدرين أساسيين هما:

١ ـ **التوراة**: وهي كلمة عبرانية معناها الشريعة أو الناموس وهي في نظر اليهود مجموعة الأسفار الخمسة: سفر التكوين، وسفر الخروج، وسفر التثنية، وسفر اللاويين، وسفر العدد.

ويطلق النصارى لفظ التوراة على جميع الكتب التي يسمونها العهد القديم.

والتوراة في القرآن هي: ما أنزله الله تعالى من الوحي على موسى ـ عليه السلام ـ[1].

٢ ـ **التلمود**: ومعناه: التعاليم، وهو عبارة عن روايات شفوية تناقلها علماؤهم عن موسى عليه السلام من جيل إلى جيل ـ على زعمهم ـ.

وقد جمعوها في كتاب سموه «المشناه».

والمشناه: هو خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفريسيين، التابعين لأهواء

---

(١) انظر تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا (٣/١٥٥ ـ ١٥٦) والأسفار المقدسة للدكتور علي عبدالواحد وافي ص ١٣.

النفس، ونشطت حركتهم بعد ظهور عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ مما أدى أخيرًا إلى تسجيل المبادىء الهدامة التي قامت عليها دعوة الفريسيين التي استنكرها المسيح عليه السلام.

وبعد ذلك أدخل حاخامات فلسطين وبابل عليها كثيرًا من الزيادات والشروح والحواشي، وسميت هذه الزيادات باسم «جمارا».

ومن المشناه والجمارا يتكون التلمود ويقسم إلى قسمين: فلسطيني وبابلي.

ويعتبر أكثر اليهود التلمود كتابًا منزلاً، ويضعونه بمنزلة التوراة وبعضهم يضعه بمنزلة أسمى وأعلى من منزلة التوراة(٢).

٣ ـ **وأُعتُبِر أن مقررات حكماء صهيون هي الأساس الثالث في الديانة اليهودية التي يمارسها اليهود.** وهي غير الرسالة السماوية التي نزلت على موسى ـ عليه السلام ـ ثم حرفوها ووضعوها حسب أهوائهم وكتبوها بعد مضي أكثر من عشرة قرون على رسالة موسى عليه السلام(٣).

---

(١) انظر التلمود تاريخه وتعاليمه لظفر الإسلام خان ص ١٢.

(٢) انظر اليهودية أحمد شلبي ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) انظر خطر اليهودية. عبدالله التل ص ١٧٠. والأسفار المقدسة لعلي وافي ص ١٧.

ومن إلقاء نظرة فاحصة على تعاليم هذه الديانة ندرك أن الخُلُقَ اليهودي الإجرامي هو وليد الديانة اليهودية المحرفة، وهي الديانة التي غرست في نفوس اليهود بذور الإجرام والحقد والفساد، وهي التي أحلت لهم سفك الدماء وأكلها، وشجعتهم على البطش بالأبرياء من الشيوخ والنساء والأطفال، وأباحت اغتصاب مال غير اليهود وأعراضهم، وهي التي تتولى عملية تدمير الأخلاق في العالم، ونشر الرذيلة والإباحية، والتجسس والإرهاب والحروب والفتن، وهي التي تعتبر الكذب والغدر والافتراء من الفضائل.

ومن المعلوم أن رسل بني إسرائيل وأنبياءهم جاءوا جميعًا بالتوحيد الخالص، ولكن الديانة الحالية لليهود حفلت بالتصورات الوثنية ووصفت الإله بأوصاف عجيبة وغريبة.

فالإله ـ عندهم ـ اسمه «يهوه» وهو إله خاص ببني إسرائيل، ولذلك يطلقون عليه «إله بني إسرائيل» أو «رب الجنود»(١).

وهو إله جاهل حينًا وعالم حينًا آخر، وضعيف حينًا وجبار حينًا آخر، وإله متعطش لسفك الدماء وحرق شحوم الناس، وهو يلعب ويهزل، ويحزن ويندم، ويخاف ويتعب، ويحابي ويظلم

(١) انظر كتاب صراعنا مع اليهود د. محمد عثمان شبير ص ٧٧.

ويعدل، وغير ذلك من صفات البشر. تعالى الله عن ذلك علوًا كبيراً.

ومن أقوالهم في وصف الإله: «ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض، وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم، فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه، فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته. الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء، لأنني حزنت أني عملتهم، وأما نوح فوجد نعمة في عيني الرب»(١).

وجاء في سفر صموئيل الثاني: «فجاء الرب وباء في إسرائيل من الصباح إلى المساء، فمات الشعب من دان إلى بئر السبع سبعون ألف رجل. وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها، فندم الرب عن الشر، فقال للملاك المهلك الشعب: كفى الآن رويدك»(٢).

وجاء في التلمود: «أن النهار أثنتا عشرة ساعة: في الثلاث الأول منها يجلس الله ويطالع الشريعة، وفي الثلاث الثانية يحكم. وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم، وفي الثلاث الأخرة، يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك»(٣).

(١) سفر التكوين الإصحاح السادس فقرة/ ٥ ـ ٧.

(٢) صموئيل الثاني الإصحاح ٢٤ فقرة ١٦ ـ ١٧.

(٣) الكنز المرصود ص ٥٥.

وقد زعموا: «أن الله لم يلعب مع الحوت بعد هدم الهيكل».

وقد اعترف بخطئه، في تصريحه بتخريب الهيكل، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل، يزأر كالأسد قائلاً: «تبًا لي، لأني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل، ونهب أولادي»[1].

وتنصب دعوى الصهيونية الأساسية على احتكار الإله لنفسها، والإيمان بأنه إله إسرائيل - كما يدعونه في الصلوات - وليس للأمم الأخرى حظ من رضاه، فالصهيونية التي تزعم أن الله لليهود وحدهم، وأنهم شعب الله المختار دون غيرهم لا يمكن أن تقبل مشاركة أحد في هذا الاحتكار، وليس في استطاعتها أن تقيم سلطانها على عقيدة عامة تشاركها فيها الأمم، وقد تطالب الصهيونية شعوب العالم جميعًا بأن تلغي كل فارق بينها وبين اليهود، ولكن اليهود غير مطالبين بإلغاء الفروق التي يقيمونها بينهم وبين شعوب العالم، وغير مطالبين بالتنازل عن عقيدة الشعب المختار التي ميزهم بها «يهوه» على شعوب العالم جميعًا.

ولا يمكن لكائن ما أن يقتنع بأن الرب هو رب إسرائيل دون باقي الأمم كما تدعي الصهيونية، وأن هذا الرب يعادي الأمم

(١) الكنز المرصود ص ٥٦.

جميعًا إكرامًا لأمة واحدة هي أمة صهيون، وما من أحد يستطيع أن يقنع نفسه بتسخير الله لعباده أجمعين في خدمة الصهيونية[1].

(١) الصهيونية وربيبتها إسرائيل لعمر رشدي ص ٤١.



المبحث الأول
الأسس الدينية وتفنيدها

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: زعمهم بوعد ذرية إبراهيم ـ عليه السلام ـ امتلاك فلسطين:

يزعم اليهود الصهاينة بأن امتلاك فلسطين وما حولها من أرض تمتد من «النيل إلى الفرات» هي أرض الميعاد وعد الرب بها شعبه المختار من بني إسرائيل لتكون لهم ملكاً ووطناً وهو ما ورد في التوراة حسب زعمهم أن الرب قطع لإبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ ميثاقاً قائلاً له: «لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات»[1].

وجاء في سفر التكوين:

«وظهر الرب لإبرام، وقال: لنسلك أعطي هذه الأرض»[2].

وجاء في سفر التكوين أيضاً: «وقال الرب لإبرام بعد اعتزال لوط عنه، ارفع عينيك، وانظر من الموضع الذي أنت فيه شمالاً

(١) سفر يوشع الإصحاح الخامس عشر فقرة: ١٨.
(٢) سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر فقرة: ٧.

وجنـوبـاً وشرقـاً وغرباً، لأن جميع الأرض التي أنت ترى لك أعطيها، ولنسلك إلى الأبد»(١).

ثم وجه هذا الوعد ولما يتحقق بعد، إلى إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام: «وكان في الأرض جوع غير الجوع الأول الذي كان في أيام إبـراهـيم، فذهب إسحـاق إلى أبيمالـك ملك الفلسطينيين إلى جرار، وظهر له الرب وقال: لا تنزل إلى مصر، اسكن في الأرض التي أقول لك، تغرب في هذه الأرض، فأكون معك وأباركك، لأني لك ولنسلك أعطي جميع هذه البلاد، وأفي بالقسم الذي أقسمت لإبراهيم أبيك»(٢).

ثم وجـه هذا الوعد مرة أخرى إلى يعقوب ثم إلى إسحاق ـ عليهـما السلام ـ في صورة حلم تراءى ليعقوب وهو نائم في أرض حاران، وورد ذكـر تمليك أرض كنعـان لموسى وهارون ـ عليهما السلام ـ(٣).

وبعد وفاة موسى ـ عليه السلام ـ وجه الله ـ تعالى ـ وعده إلى خليفته يوشع بن نون في صورة أكثر تفصيلاً: «موسى عبدي قد مات، فالآن قم اعبر هذا الأردن، أنت وكل هذا الشعب إلى

---

(١) سفر التكوين الإصحاح الثالث عشر فقرة: ١٤ ـ ١٥.
(٢) سفر التكوين الاصحاح السادس والعشرون فقرة ١ ـ ٤.
(٣) انظر سفر اللاويين الإصحاح الرابع عشر فقرة ٣٣ ـ ٣٤.

الأرض التي أنا معطيها لهم [أي لبني اسرائيل] كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمت موسى، من البرية ولبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات، جميع أرض الحيثيين وإلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخومكم»(١).

وجاء الوعد آخيراً إلى داود ـ عليه السلام ـ ونسله على لسان النبي ناثان(٢) وتكرر هذا الوعد في المزامير في أكثر من موضع، ومن ذلك:

«لأن الله يخلص صهيون، ويبني مدن يهوذا، فيسكنون هناك ويرثونها، ونسل عبيده يملكونها، ومحبو اسمه يسكنون فيها»(٣).

«وهكذا نجد أن هذه الوعود قد تكررت بملك اليهود لفلسطين، وكأنما وجهت متتالية لمجرد التشويق والإثارة لا للتنفيذ، فهي توجه لهذا تارة ولآخر تارة أخرى من غير أن تتحقق لا لهذا ولا لذاك»(٤).

---

(١) سفر يوشع الإصحاح الأول فقرة ٢ ـ ٤.
(٢) انظر سفر صموئيل الثاني الإصحاح السابع/ ٤-٦، ١٢-١٦.
(٣) انظر المزمور التاسع والستين فقرة: ٢٥ ـ ٢٦.
(٤) انظر أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ١٥٥.

تفنيد هذه المزاعم:

إذا أردنا التصدي للادعاءات اليهودية الصهيونية في وعد الله - تعالى - إبراهيم وذريته أرض كنعان لاتضح لنا أن هذه الادعاءات كاذبة وباطلة والدليل على ذلك من عدة أوجه:

١ - إن إبراهيم - عليه السلام - لم يكن يهودياً ولا نصرانياً، وإنما كان حنيفاً مسلماً ونبياً من أنبياء الله كما قال - تعالى -: **﴿ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين﴾**[١].

٢ - لو فرضنا جدلاً أن هذا الوعد صحيح كما ورد في كتب اليهود فقد أُعطي هذا الوعد لابراهيم ولم يكن له ولد سوى إسماعيل وبناء عليه فالوعد من حق إسماعيل جد العرب دون غيره لأن إسحاق الابن الثاني لإبراهيم لم يولد بعد[٢]. ولا يمكن أن ترتبط النبوءة بمن كان في عالم الغيب. ولا يمكن القول بأن ولادة إسحاق قد مست حق إسماعيل أو أن ارتحال هاجر بولدها إسماعيل عن أرض كنعان إلى مكة قد حرمه من إرث النبوءة أو الوعد.

وفي الوقت الذي كان يرى فيه اليهود أن علاقتهم بفلسطين ترجع إلى إبراهيم نجده - عليه السلام - يؤكد بأنه كان غريباً عن

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٦٧ - ٦٨.

(٢) الصهيونية والعنف لحسن ظاظا وآخرين ص ٦٦. جذور القضية الفلسطينية للدكتور جميل الجبوري، ص ٢٥.

أرض كنعان «فلسطين» لا يملك فيها شبراً واحداً والدليل على ذلك ماجاء في سفر التكوين وذلك أنه عندما توفيت زوجته سارة في قرية «رابع» الكنعانية نجده يخاطب أهل القرية قائلاً: «إني غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي»[١].

٣ ـ إنَّ اسم اليهود لم يكن معروفاً في عهد إبراهيم ـ عليه السلام ـ ولا في عهد ابنه إسحاق بل كانوا معروفين بالعبرانيين، ولكن أُطلق عليهم هذا الاسم نسبة ليهوذا الابن الرابع ليعقوب.

ومن الجدير بالذكر أن كلمة يهودي كانت تطلق على رعايا مملكة يهوذا التي نشأت وترعرت تحت رعاية وحماية الاحتلال الفارسي لفلسطين، ثم أُطلقت فيما بعد على كل من يعتنق الديانة اليهودية[٢].

٤ ـ إن اليهود أخذوا يحولون الوعد الإلهي من آن إلى آخر وفقاً لمصالحهم السياسية. ورد هذا التحويل في كتبهم المتعددة.

فالمعروف أن هذا الوعد الإلهي أعطي لإبراهيم الخليل ـ عليه السلام ـ كما ورد ذلك في التوراة فحولوا هذا الوعد إلى

---

(١) انظر سفر التكوين الإصحاح ٢٣ فقرة: ٤.
(٢) الفكر الصهيوني والسياسة اليهودية ص ٦٨.

إسحاق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه في سلالة إسرائيل ثم حولوه إلى داود وذريته ليحصر في مملكة الجنوب يهوذا دون مملكة الشمال إسرائيل وهكذا كان وعد صهيون وعداً سياسياً تابعاً لمآرب الدولة اليهودية ومآرب الهيكل الذي يقام في جوارها ولا توجد أية علاقة ارتباطية تربطه بالعقيدة الدينية التي تشتمل جميع ذرية إبراهيم ـ عليه السلام ـ[1] وإسماعيل منهم كما ورد ذلك في قوله تعالى: ﴿**ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾[2].

٥ ـ إنَّ اليهود الموجودين الآن في أنحاء العالم ليسوا من نسل إبراهيم ـ عليه السلام ـ فهم خليط من أجناس وأمم مختلفة في اللون والشكل والأصول واللغات ولا يمتون لإبراهيم بأية صلة مهما كان نوعها[3].

والحقيقة إن من يزعمون أنفسهم «يهوداً» المتحدرين تاريخياً من سلالة الخزر، يشكلون أكثر من ٩٢ بالمائة من جميع من

(١) انظر الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٢٨ .

(٢) سورة إبراهيم، آية: ٣٧.

(٣) انظر جذور القضية الفلسطينية د. جميل الجبوري. ص ٢٥ .

يسمّون أنفسهم «يهوداً» في كل مكان من العالم اليوم. والخزر الآسيويون الذين انشأوا مملكة الخزر في أوربا الشرقية، أصبحوا يسمّون أنفسهم «يهوداً» بالتحول والاعتناق سنة ٧٢٠م. وهؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط «الأرض المقدسية» في تاريخ «العهد القديم» هذه حقيقة تاريخية لا تقبل جدلاً.

يؤيد (ذلك) أكثر مشاهير العالم وعلماء علم الإنسان وعلماء الآثار وعلماء اللاهوت والمؤرخون والعلماء عامة في كل حقل من حقول البحث العلمي المختصون بموضوع خزر أمس و «يهود» اليوم[١].

أما دعوى الصهيونيين بصلة اليهود المعاصرين ببني إسرائيل القدماء من حيث الجنس، فهي دعوى زائفة علمياً وتاريخياً من حيث أساسها، لأن معظم الفئة القليلة المستضعفة منهم التي بقيت في فلسطين بعد ضربة الرومان القاصمة في القرنين الأول والثاني بعد الميلاد اعتنقوا المسيحية، واندمجوا في السكان الآخرين، ثم اندمجوا في الإسلام بعد الفتح. . ومعظم الذين تشتتوا في أنحاء سوريا ومصر وشمال أفريقيا واستطاعوا أن ينجوا من المذابح في عهد الرومان اعتنقوا الإسلام كذلك، واندمجوا في الإسلام والعروبة.

(١) انظر يهود اليوم ليسوا يهوداً لزهدي الفاتح ص ٤٤ ـ ٤٥.

والـــذين بقـوا على يهوديتهم بين الأقـوام الأخـرى في آسيا وأفريقيا وأوربا اختلطت دماؤهم بدماء تلك الأقوام. ولم يعد في الإمكـان علمياً بأن الدم الذي يجـري فيهم هو دم إسرائيلي خالـص[1].

٦ ـ وأخـيراً نقـول لليهـود الصهاينة إذا كانوا يريدون السكن العيش في أرض فلسـطين لأسبـاب دينية، فإن العنف وقتل الأطفال والنساء والشيوخ وترويعهم، وتشريد أهل الأرض من أرضهم، وإحراق المساجد، وغير ذلك من الأعمال الإجرامية، ليس هو الطريق الصحيح، بل جميع الأديان الصحيحة تنهى وتحذر من ذلك.

المطلب الثاني: زعمهم بأنهم شعب الله المختار:

ويعتمـد اليهود في ادعائهم حق السيطرة على العالم على ما جاء في التوراة من أنهم شعب الله المختار الذي فضله الله على العالمين، واستخلفه في الأرض، ومن ثم كان من حقه السيطرة على شعوب الأرض والقوامة على حكوماتها، ومما جاء في التوراة الحالية:

«ويقف الأجـانب ويرعـون غنمكم، ويكـون بنـو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تسمون خدام

---

(١) انظر الشعب الملعون في القرآن للدكتور محمود الشريف ص ٦٩ ـ ٧٠.

الهنا، تأكلون ثروة الأمم، وعلى مجدهم تتأمرون»[١].

وجاء في التوراة الحالية أيضاً: «إني أُخبر من جهة قضاء الرب، قال لي: أنت ابني، أنا اليوم ولدتك، اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك، وأقاصي الأرض ملكاً لك، تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزّاف تكسرهم»[٢].

وجاء في البروتكول الحادي عشر: « من رحمة الله أن شعبه مشتت وهذا التشتت الذي يبدو ضعفاً فينا أمام العالم، قد ثبت أنه كل قوتنا التي وصلت بنا إلى عتبة السلطة العالمية». اهـ.

تفنيد هذا الزعم:

والحقيقة أنه ليس هناك شعب معين، اختاره الله لميزة في ذاته دون بقية الشعوب الأخرى. كما يزعم اليهود، فالشعوب جميعاً متحدة في المنشأ. قال تعالى: **﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾**[٣].

فالله تعالى لم يخلق شعباً من نحاس وآخر من رصاص ولا

---

(١) سفر شعيا. الإصحاح الحادي والستون ٥-٦.

(٢) المزمور الثاني ٧ ـ ٩.

(٣) سورة المؤمنون الآيات: ١١ ـ ١٤.

واحداً من ذهب وآخر من فضة حتى يتعالى من خلق من الذهب على من خلق من الفضة بل الكل من تراب قال تعالى: ﴿**ومن آياته أنْ خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**﴾(١).

والقياس في الإسلام أنه لا فضل لفرد على آخر إلا بالتقوى قال تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجلعناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم**﴾(٢).

والقرآن الكريم بين أن الله ـ تعالى ـ اختار بني إسرائيل ليقوموا بحمل رسالته في العالم القديم وفضلهم بذلك على العالمين في زمانهم، ولم يكن هذا الاختيار بسبب العنصر أو العرق، أو النوع أو اللون أو السلالة الخاصة، أو غير ذلك من دعاوى وأباطيل الجاهليات البشرية. وإنما كان تكليفاً لبني إسرائيل واختباراً لابتلائهم أيشكرون أم يكفرون؟ ولهذا قرن القرآن الكريم الأمرين جميعاً «الاختيار والاختبار» في قوله تعالى: ﴿**ولقد اخترناهم على علم على العالمين وآتيناهم من الآيات مافيه بلاء مبين**﴾(٣).

---

(١) سورة الروم آية: ٢٠.

(٢) سورة الحجرات، آية: ١٣.

(٣) سورة الدخان، الآيتان: ٣٢ ـ ٣٣.

والبلاء هو الاختبار. وقد سقط بنو إسرائيل في هذا البلاء سقوطاً شنيعاً تفردوا به بين العالمين أجمعين. وذلك بما حرفوا في دين الله، وزيفوا في معالم الوحي، وبما عصوا وكانوا يعتدون. ولذلك غضب الله تعالى عليهم ولعنهم باعتراف كتبهم الدينية، وفي عهودهم المتتالية، وعلى ألسنة كبار أنبيائهم وصالحيهم.

ويراجع على سبيل المثال سفر الخروج الإصحاح ٣٢، سفر الملوك الثاني الإصحاح ١٧، سفر أرميا خاصة الإصحاحات (١/٢، ١١)، وسفر حزقيال الإصحاحان ٢، ٣.

ويقرر القرآن الكريم هذه الحقيقة، ويؤكدها في كل مقام تحدث فيه عن بني إسرائيل ومن ذلك قوله تعالى: **﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾**[1].

ويتحداهم القرآن أن يتمنوا الموت، ليصلوا إلى غاية ما يتمناه أولياء الله إن كانوا صادقين في دعواهم، قال تعالى: **﴿قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين﴾**[2].

---

(١) سورة المائدة، الآيتان: ٧٨ ـ ٧٩. (٢) سورة الجمعة، الآيتان: ٦ ـ ٧.

ويرد القرآن الكريم على ادعاء اليهود والنصارى بأنهم أبناء الله وأحباؤه بقوله تعالى: **﴿وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم، بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾**(١).

قال الإمام القرطبي ـ يرحمه الله ـ: (لم يكونوا يخلون من أحد أمرين:

إما أن يقولوا: هو يعذبنا، فيقال لهم: فلستم إذاً أبناؤه ولا أحباؤه فإنَّ الحبيب لا يعذب حبيبه وأنتم تقرون بعذابه وذلك دليل على كذبكم.

وإما أن يقولوا: لا يعذبنا فيكذبوا مافي كتبهم وما جاءت به رسلهم، ويبيحون المعاصي وهم معترفون بعذاب العصاة منهم فيلتزمون أحكام كتبهم)(٢).

وفي قولـه تعـالى: **﴿بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء﴾** ردّ المولى ـ عزّ وجل ـ أصل الادعاء. أي قل لهم يا محمد ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤه بل أنتم بشر كسـائـر النـاس إن آمنتم جوزيتم بإحسانكم وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم كما أن غيركم مجزي بذلك.

---

(١) سورة المائدة، آية: ١٨.

(٢) تفسير القرطبي ١/١٢٦.

أما ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين﴾[١].

فإن ذلك التفضيل على خلاف ما يفهمه بنو اسرائيل، وانما هو ليصحح مفهوم التفضيل لديهم، ويبين لهم إن تفضيل بني اسرائيل الذي قصده القرآن ما كان تفضيلهم على المؤمنين العالمين بشريعة الله بل كان تفضيلهم على شر طاغية في الوجود ألا وهو فرعون مصر وحاشيته. وما فضلهم الله عليه إلا لأنهم كانوا مظلومين وكان هو الظالم. كما ذكر القرآن الكريم في كلامه عن بني اسرائيل: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا﴾[٣].

وما كان تفضيل القرآن تفضيلاً شخصياً لذواتهم أو لجنسهم وإنما يفضل الله قوماً على قوم حسب أعمالهم ولذا أعقب ذلك التفضيل محذراً إياهم أن يغتروا بهذا التفضيل لأن كل نفس ستجزى بعملها قال تعالى: ﴿واتقوا يوماً لا تجزي نفس عن

(١) البقرة: ٤٧.

(٢) سورة القصص، آية: ٥.

(٣) سورة الأعراف، آية: ١٣٧.

نفس شيئاً ولا يُقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون﴾[١].

فلو كان بنو إسرائيل مفضلين على البشر كما يعتقدون لما وجه الله إليهم هذا الخطاب الصريح من أن الله سيجازيهم على أعمالهم، ولا ينفعهم شفيع ولا تؤخذ منهم فدية للخلاص من عقاب الله إذا كانوا مذنبين.

وقد علل بعض العلماء هذا التفضيل بكثرة أنبيائهم، ولكن كثرة أنبيائهم دليل اتهامهم على سوء عنصرهم، فكانوا كلما حسنت أحوالهم على يد نبي ثم مات ارتدوا على بغيهم وعصيانهم فيرسل الله نبياً آخر لإصلاحهم[٢].

وقد سجل القرآن الكريم على بني إسرائيل كثيراً من الأخلاق السيئة، والطباع القبيحة، والمسالك الخبيثة.. فقد وصفهم بالكفر والجحود والأنانية، والغرور، والجبن والكذب، واللجاج والمخادعة، والعصيان والتعدي وقسوة القلب، وانحراف الطبع، والمسارعة في الإثم والعدوان، وأكل أموال الناس بالباطل، إلى غير ذلك من الرذائل التي سجلها القرآن الكريم عليهم، واستحقوا بسببها الطرد من رحمة الله، وضرب الذلة والمسكنة

(١) البقرة: ٤٨.

(٢) اليهود في القرآن لعفيف طبارة ص ٤٣.

عليهم. . وإن هذه القبائح يراها الإنسان واضحة جلية فيهم على ممر العصور واختلاف الأمكنة، ولم تزدهم الأيام إلا رسوخاً فيها وتمكناً منها وتعلقاً بها(١).

لذا فهم غير مؤهلين لما زعموا بسبب هذه الرذائل والجرائم وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿**وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين**﴾(٢).

المطلب الثالث: دعواهم الخلاص على يد المسيح المنتظر:

ويعتقد اليهود أن عودتهم إلى أرض الميعاد سوف تتم على يد المسيح المنتظر، ويقصد به المنقذ أو المخلص، إذ سوف يبعثه الله من صهيون من نسل داود، لينقذهم من المحن والشدائد من أجل عصيانهم لأوامر الله ـ تعالى ـ، ومروقهم عن طاعة أنبيائه، وإمعانهم في الآثام والموبقات، وينتقم لهم من جميع الشعوب ويفرض عليها سلطان اليهود(٣).

وتأتي فكرة انتظار المخلص أو المسيح، مقترنة بفكرة تجديد العهد مع الرب، أو فكرة «العهد الجديد». عندئذٍ تتجدد أمة

---

(١) انظر بنو إسرائيل في القرآن والسنة للدكتور محمد سيد طنطاوي (٢/ ٣).
(٢) سورة البقرة، آية: ١٢٤.
(٣) انظر أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ١٥٥.

الله، لتصبح جديرة بالله. وعندئذ تصير أورشليم مدينة لا مثيل لها بين المدائن، يقيم فيها الرب على جبل صهيون ويتجمّع فيها المشردون من بني إسرائيل، وتزول فيها الأحقاد، بل يموت منها الموت نفسه إلى الأبد.

تفنيد هذا الزعم:

وقد أخذت فكرة المسيح في عقلية اليهود، بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها أشكالاً مختلفة جداً، كل جيل منهم صنع مسيحه حسب هواه، وطبقاً للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بأن يكون عليها هذا المسيح.

ومن أعظم الشخصيات وأشهرها وأشدها ارتباطاً بما يراه اليهود في المسيح هي شخصية النبي إلياس، الذي يسميه اليهود «إيليا التشبي» أو «إليا هو النبي».

وقد جاء في التوراة الحالية: «أنه ظهر في مملكة إسرائيل في عهد الملك أخاب بن عُمْرِي النبي إيليا التشبي داعياً إلى تطهير البلاد من أدران الوثنية والمفاسد الخلقية التي تردى فيها المجتمع الإسرائيلي، إلا أن دعوته صادفت ازوراراً وإنكاراً فصعد إلى السماء في غمار عاصفة عاتية، مستقلاً مركبة نارية.. تجرها خيل من نار كذلك(١).

(١) انظر الإصحاح الثاني من سفر الملوك الثاني.

ويعيش اليهود على أمل هبوط النبي إيليا من السماء، بشيراً بمقدم المسيح المنتظر هادياً ومخلصاً.

وقد ادّعى عدد كثير من اليهود بأنه المسيح المنتظر ومن هؤلاء: «ثيوراس» و «بركوكبا» و «عوبديا» و «سيرينوس» و «داود الرائي» و «أشر إملين» و «داود الرأوبيني» و «شبتاي صْبي» وتنطق «زفي» خطأ و «مردخاي» و «يعقوب فرانك» وغيرهم.

أما لماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ عند قيامه بدعوته فيما بينهم، فإنهم يتعللون في ذلك بأن عيسى ـ عليه السلام ـ لا تتحقق فيه الشروط التي وردت عند الأنبياء السابقين حول المسيح المنتظر وزمانه.

فإن النبي «إيليا لم ينزل مُرهِصا له، ولم يعد من السماء قبل مجيئه معلناً عن بعثته»[1].

والظاهر أن ادعاء يهوديٍّ ما أنه المسيح المنتظر كان أمراً سهلاً هيناً يكاد يحدث كل يوم فهذا المسيح ـ عليه السلام ـ كان يحذر تلاميذه من الأنبياء الكذابين فقال مرة وهو جالس على جبل الزيتون على انفراد: «احذروا أن يضلكم أحد، لأن كثيرين سيأتون باسمي قائلين: أنا المسيح ويضلون كثيرين»[2].

---

(١) انظر الفكر الديني اليهودي. حسن ظاظا ص ٩٨ وما بعدها باختصار وتصرف قليل.

(٢) إنجيل متى ٢٤ ـ ٤ ـ ٥.

وقال: «لأنه سيكون حينئذ ضيق شديد لم يكن مثله منذ أول العالم إلى الآن، ولن يكون. ولو لا أن تلك الأيام ستقتصر لما كان ينجو ذو جسد، لكن لأجل المختارين ستقتصر تلك الأيام. حينئذ إن قال لكم أحد أن المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا لأنه سيكون هناك مُسَحَاء كذابون وأنبياء كذابون، ويعطون آيات عظيمة وعجائب، حتى إنهم يضلون المختارين لو أمكن. ها أنا قد تقدمت فأخبرتكم. فإن قالوا لكم ها هو في البرية فلا تخرجوا، أو ها هو في الحجرات فلا تصدقوا»(١).

---

(١) إنجيل متى ٢٤/ ٢١ ـ ٢٦.



المبحث الثاني
الأسس التاريخية

يستند اليهود في دعواهم العودة إلى أرض الميعاد «فلسطين» بأن ذلك ثابت من أحداث التاريخ وذلك فيما يلي:

١ ـ محاولة موسى ـ عليه السلام ـ دخول فلسطين مع الأسباط المهاجرين من مصر.

٢ ـ ثم غزوة يوشع بن نون لتخوم فلسطين.

٣ ـ ثم تأسيس مملكة اليهود الأولى في عهد شاؤول «طالوت».

٤ ـ ثم عودة اليهود من بابل بعد السبي البابلي بزعامة زروبابل.

٥ ـ ثم ثورات اليهود في فلسطين ضد حكم البطالسة والرومان.

٦ ـ ثم محاولات اليهود في العصور الحديثة شراء أراضي في فلسطين يمارسون فيها حياة الاستقرار.

٧ ـ وأخيراً إنشاء دولة إسرائيل الحالية.

ويزعم اليهود بأنَّ هذه الأعمال كلها حركات صهيونية خالصة(١).

---

(١) انظر اليهودية لأحمد شلبي ص ٧٢ وما بعدها، أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ١٥١ ـ ١٥٢.

تفنيد المزاعم التاريخية:

إن الروابط التاريخية التي يزعم اليهود أنها تربطهم بأرض فلسطين أسطورة ليس لها أصل من الحقيقة التاريخية، فاليهود الحاليون ليسوا من نسل سكان فلسطين الأصليين، ولم تكن لهم بأرض فلسطين صلة في يوم من الأيام، كما لم تقم لهم فيها أكثرية في أي عصر من العصور.

ويمكننا تفنيد مزاعم الصهيونية التاريخية فيما يلي:

١ - من الثابت تاريخياً أنَّ اليهود جاءوا من الخارج دون أن يكون لهم بفلسطين جذور أو تاريخ على الإطلاق، وقد استعمل اليهود القوة والوحشية ليحصلوا على الانتصار على السكان الأصليين[١].

٢ - إن اليهود أثناء غزوهم لم يستطيعوا أن يمدوا سلطانهم إلى كل فلسطين، وإنما وقفوا عند منطقة التلال الداخلية، أما منطقة الساحل فقد ظلت في أيدي السكان الأصليين[٢]، من الكنعانيين الذين خرجوا من شبه الجزيرة العربية وسكنوا ساحل بلاد الشام في الألف الثالث قبل الميلاد، وأطلق عليهم في الساحل الشمالي

(١) اليهودية لأحمد شلبي ص ٩٠، اليهودية والصهيونية عبدالغفور عطار ص ١٤٤.

(٢) اليهودية لأحمد شلبي ص ٩٠.

اسم الفينقيين في حين أطلق على القسم الجنوبي أرض كنعان، وكانت اللغة كنعانية ـ عربية قديمة وهي لا ريب تختلف عن لغة القرآن التي نتحدث ونكتب بها اليوم لقدمها ورغم ذلك فإنَّ هنالك شبهاً بينها وبين اللغة العربية الحديثة[١].

٣ ـ لم يعرف بنو إسرائيل بفلسطين حياة الاستقرار على الإطلاق وظل السكان الأصليون يناضلون ضدهم حتى أخرجوهم.[٢]

ومن آخر ما حدث في إجلائهم:

أ ـ وقوف اليهود ضد النصرانية مع الوثنية الرومانية، ثم حاولوا الثورة على الرومان عام ٧٠م فقاد القائد الروماني «تيطس» حملةً دخلت القدس وأعمل فيها النهب والحرق والقتل، وشرد اليهود في أجزاء الأرض[٣].

ب ـ حاول اليهود الانتفاضة مرة أخرى زمن الإمبراطور (هادريان) فقاد حملةً بنفسه عام ١٣٥م وقضى على وجود اليهود نهائياً في فلسطين ومنعهم من دخول القدس ودعاها «إيليا كابيتولينا» وتعتبر هذه السنة نهاية للوجود اليهودي في أرض كنعان ففيها انتهت علاقة اليهود بفلسطين سياسياً وسكانياً أي

(١) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة لجميل المصري ص ٢١٩.
(٢) تاريخ فلسطين الحديث للكيالي ص ١٦.
(٣) اليهودية لأحمد شلبي ص ٩١.

إنـه الخـروج الأخير وبقيت محرمةً على اليهود حتى جاء الفتح الإسلامي[١] ولم يظهر لليهود فيها أي نشاط سياسي أو غيره حتى القرن العشرين[٢].

٤ ـ وعلى اختلاف بين المؤرخين في الفترة التي استقر فيها حكم اليهـود في فلسطين بين كونها لا تزيد على ثلاثة قرون ونصف قرن[٣]. وبين من يقول: بأن مدة بني إسرائيل بفلسطين منذ دخول يوشع حتى سقوط مملكة يهوذا حوالي خمسة قرون وهي أشبه بمدة هولندا بأندونسيا وبريطانيا بالهند[٤].

ومع ذلك فإنهم يستندون في مطالبتهم بحقهم في العودة إلى فلسطين البلاد التي غزوها ولم تكن وطناً لهم في يوم من الأيام، كما أنهم لم يخلفوا في البلاد مدينة أو أي أثر لمدينة كما فعل الغزاة الفاتحون في التاريخ. وكل الذي تركوه آثار حائط لهيكلهم ظلوا ينوحون عليه قروناً عديدة حتى سمي بحائط المبكى[٥].

---

(١) انـظر المفصـل في تاريخ العـرب قبـل الإسـلام ٦/٥١٣، حاضر العالم الإسلامي د. جميل المصري ص ٢٢٢، تاريخ فلسطين الحديث ص ١٧.

(٢) فلسطين تاريخاً وعبرةً ومصيراً ص ٢٠ ـ ٢١.

(٣) انظر خطر اليهودية لعبدالله التل ص ٢٣.

(٤) انظر اليهودية لشلبي ص ٩١.

(٥) انظر خطر اليهودية ص ٢٣.

٥ ـ إن الاعتبارات التاريخية القديمة التي يستند إليها اليهود في دعواهم لا قيمة لها إذا ما أدركنا أن العرب قد عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود إليها وفي أثناء وجودهم فيها، وظل العرب فيها بعد طرد اليهود منها، وذلك أن العرب الكنعانين قد سكنوا فلسطين قبل اليهود ودام عهدهم فيها خمسة عشر قرناً، وغزاها بعدهم الآشوريون والكلدانيون والفرس والإغريق والعرب الأنباط والرومان وحكموها أكثر من أحد عشر قرنا[1] ولما تم الفتح الإسلامي لأرض فلسطين على يد القائد المسلم عمرو بن العاص ـ رضي الله عنه ـ وتسلم الخليفة عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مدينة القدس من صفر ونيوس بطريرك القدس عام ١٦هـ وصدرت العهدة العمرية ونص فيها على أن لا يسكن إيليا أحد من اليهود. فأصبحت بلاد الشام بما فيها أرض كنعان أرضاً عربية إسلامية، واستمرت على هذا الحال دون انقطاع إلا فترة الحروب الصليبية حيث استطاع الصليبيون أن يقيموا مملكة نصرانية في بيت المقدس في القرن السادس الهجري بعد أن قتلوا سبعين ألفاً من المسلمين داخلها وقد تم إجلاؤهم عنها على يد المجاهد المسلم صلاح

---

(١) انظر القضية الفلسطينية. أنور زعيتر ص ٥٩، الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٢٩.

الدين الأيوبي في ٢٧ رجب عام ٥٨٣هـ، وبذلك انتهى دور الصليبيين وكان غزوهم لها من الغزوات العابرة[١].

وقد امتد الطابع الإسلامي العربي لفلسطين طوال أربع عشر قرناً في الوقت الذي انقطعت فيه صلة اليهود بفلسطين تماماً، ولم تتعد علاقتهم بها أن عاد بضعة ألوف منهم إلى سكناها في حمى وتسامح القائمين عليها.

وفي هذا القول مايكفي لدحض مزاعم اليهود الخاصة بوجود روابط تاريخية تشدهم إلى فلسطين.

ونضيف هنا نقول: إذا كان الصهاينة يطالبون بالسكن في أرض أجدادهم القدامى التي سكنوها فترة من الزمن. فلماذا لا يطالبون بالأوطان التي هاجروا إليها في أوربا وغيرها وقد تكون مدة إقامتهم فيها أكثر من إقامتهم في أرض فلسطين. أم إنهم قصدوا الظلم والعدوان ضد المسلمين والعرب؟؟!!

---

(١) انظر خطر اليهودية للتل ص ٢٣.



المبحث الثالث
الأسس السياسية وتفنيدها

وأهم الأسس السياسية التي استند عليها اليهود الصهيونيون للاستيلاء على أرض فلسطين تتلخص فيما يلي:

أولاً: الاستناد على قيم يهودية دينية: فقد أثرت العقيدة اليهودية في حياة اليهود تأثيراً كبيراً، وأصبحت هي المرتكز الأساسي في حياتهم، والمنطلق الذي تنطلق منه جميع تصرفاتهم، وهي قطب الرحى الذي تدور حوله جميع نواحي الحياة التربوية والتعليمية، والفكرية والاجتماعية، والسياسية والعسكرية[١].

ويتمثل أثر العقيدة اليهودية في الناحية السياسية في الكيان الصهيوني في أمرين:

الأمر الأول أثر العقيدة اليهودية في الحركة الصهيونية كإطار عام للتحرك السياسي.

الأمر الثاني: أثر العقيدة اليهودية في الأحزاب السياسية[٢].

ثانياً: حق اليهود التاريخي في العودة إلى فلسطين وطن

---

(١) انظر صراعنا مع اليهود د. محمد عثمان شبير ص ٨٥.

(٢) المرجع السابق ص ٩٠.

أسلافهم الذي شردوا منه. على حد زعمهم. كما سبق بيان ذلك ونقده.

ثالثاً: أن اليهود في شتى أنحاء العالم يمثلون شعباً واحداً ينتمي إلى أصل واحد، وأن هذا الأصل مرجعه إلى أرض فلسطين، ومن ثم كان اعتبار يهود العالم جميعاً أعضاء في الجنسية الإسرائيلية[١].

لذلك فإن الصهيونية عقب إعلانها في حركة «عشاق صهيون» أوفي الحركة الصهيونية اتخذت لها مفهوماً أو مفاهيم محددة من أهمها:

١ - إحياء اللغة العبرية وجعلها اللغة الرسمية للجماعة الصهيونية. وكذلك تعلم الديانة اليهودية ومراعاة تقاليدها في المنزل[٢].

٢ - اتخذت فكرة التعصب العنصري.. وتقوية الشعور القومي لدى اليهود، وإحياء التاريخ اليهودي، وتقاليد اليهود وعاداتهم، واتخاذ القهر ضمن الوسائل المباحة للوصول إلى غاياتهم.

٣ - تضييق حدود الصهيونية، إذ أعلن رائدها ابن جوريون بعد قيام دولة إسرائيل: أنه لا يعد صهيونياً إلا اليهودي الذي

---

(١) انظر الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٢٦.

(٢) صراعنا مع اليهود ص ٩٧.

يســارع إلى جبـل صهيون مضحياً بكـل شيء، مؤثـراً الحياة بفلسطين على كل حياة، أو اليهودي الذي يحس وهو في أي بلد آخـر غير إسرائيل أنه في المنفى، وأنه آن الأوان لانتهاء عصر النفي والتشرد.

ويضيف ابن جوريون يقـول: أمـا أولئـك اليهـود الـذين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الشعب الأمريكي أو الإنجليزي أو الفرنسي.. والذين لا يشعرون أنهم يعيشون في منفي.. هؤلاء اليهود جميعاً إنما يذوبون تدريجياً في حضارة غير يهودية، ولغة غير يهودية، إن هؤلاء الـــذين يطلقــون على أنفسهم كذبـاً لقب الصهيونيين بحكم انتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الاسم، هم في الحقيقة خطر على مستقبل اليهودية(١).

٤ ـ وقالوا يجب على الصهيوني أن يعمل لصالح الصهيونية في المجتمع الذي يعيش فيه.

٥ ـ وقـالوا يجب على الصهيوني أن يقوم بمساعدة كل يهودي بجميع الطرق الممكنة للهجرة إلى إسرائيل(٢).

---

(١) انظر اليهودية لأحمد شلبي ص ١٢٩ ـ ١٣١.

(٢) انظر صراعنا مع اليهود ص ٩٧.

تفنيد مفهوم الشعب اليهودي أو الجنسية الاسرائيلية

وما يرويه الصهيونيون من أن اليهود في مختلف الأقطار ينتمون إلى أصل واحد، وأن هذا الأصل مرجعه إلى بني إسرائيل في أرض فلسطين، قول ينقصه البحث العلمي الصحيح.. وتنقصه الحقيقة التي تؤكد أن اليهود الذين عاشوا في مختلف الأوساط في شتى نواحي العالم منذ مئات السنين لا يختلفون البتة عن سائر أفراد الشعوب التي يعيشون معها في اللون أو في العادات والتقاليد أو في اللغة أو في غير ذلك من مظاهر حياتهم.

ونحن لو نظرنا إلى اليهود في مختلف أقطار العالم اليوم لوجدناهم مختلفي الألوان والأحجام وذلك حسب البلاد التي يعيشون فيها.

ولا شك في أن التعصب الديني الذي ساد القارة الأوربية في العصور الوسطى قد جعل سكانها ينفرون من اتباع الدين اليهودي وأوقع في وهمهم أن اليهود عنصر غريب عنهم دخيل على بلادهم وساعد على ذلك لجوء اليهود إلى العزلة الاجتماعية والانفراد بأحياء خاصة بهم عرفت باسم «العيشو» ومنع الاختلاط

بينهـم وبـين أبناء وطنهم من أتباع الدين النصراني ومـن ثم الفـرق بين الطائفتين حتى وقر في نفس كل طائفة أن الأخرى غريبة عنها وأنها لا تمت إليها بصلة من قريب أو بعيد.

ومن هنا انتشرت تلك الخرافة التي تزعم أن جميع اليهود في جميع أنحاء العالم هم من سلالة بني إسرائيل.

والحقيقـة التي لا سبيل إلى إنكارها هي أن يهود أوربا من أصل أوربي صميم وأنهم قد اعتنقوا الدين اليهودي على أيدي دعـاة من اليهـود في القـرن الثـالث قبل الميلاد وفيما تلاه من القرون. وقد كانت لهم مستعمرة في حوض نهر الراين الشمالي والأوسط، ومن هناك انتشروا في وسط أوربا وفي شرقها وغربها[1].

مع ملاحظة أن اليهودية دين وليست جنس، وفي اليهودية أجناس كثيرة كاليهودي الخزري، واليهودي الأسود، واليهودي العربي، واليهودي الأوربي[2].

رابعاً: استدرار العطف الإنساني في تجنيب اليهود ما يلاقون من اضهطاد عنصري أينما استقر المقام بأوزاعهم في فجاج الأرض.

---

(١) انظر قضية فلسطين لمحمد رفعت ص ١٧، والصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٣٠ ـ ٣١.

(٢) انظر حاضر العالم الإسلامي، د. جميل المصري ص ٨٥ الهامش.

ومن الجـدير بالذكر أن معظم حوادث الاضطهاد والتنكيل التي حلت باليهـود في بعض بلدان العالم هي من صنع زعماء اليهود ومخططي الصهيونية العالمية أنفسهم لأنهم يرون في مثل هذا الاضهـطاد والتنكيل ما يدفـع بيهـود العـالم للهجـرة إلى فلســطين وهـذا ما خططت وتخـطط له الصهيونية وفي أغلب الأحيان يتم ذلك بالاتفاق مع رؤساء الدول لتنفيذ مخططها.

ولقــد وصف تيودور هرتــزل أهمية الاضـطهـاد في تحقيق أهدافهم قائلاً:

«إن الصهيونية وليدة الضغط والاضطهاد وإن لم يكن هناك ضغط واضـطهـاد ضد اليهـود فيجب أن نخلقهما لكي نقوي الصهيونية ونجعل اليهود يتحركون لتحقيق أهدافها»[1].

وقـد كشفت الـوثـائق الألمانية مؤخراً عن اتفاق بين النازية والصهيونية إبـان الحـرب العـالمية الثانية يدعو إلى ذبح اليهود الشباب الذين يرفضون الهجرة إلى فلسطين وتسليم كبار السن من الرجال والنساء إلى المذابح الهتلرية النازية، فقد كان هدف الحركة الصهيونية يرمي إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين وليس إلى مكافحة النازية أو مساعدة اليهود المضطهدين على مقاومتها.

---

(١) الصهيونية والعنف. لحسن ظاظا ص ٦٨. مطبوعات الشعب القاهرة ١٩٧٤.

بل كان هدفها استغلال تلك المذابح لإجبار اليهود على الهجرة إلى فلسطين[١].

خامساً: استناد اليهود على وعود واتفاقيات تضمنت نصوصها عبارة الشعب اليهودي ومن ذلك:

١ ـ وعد بلفور: حيث استغلت الحركة الصهيونية الأهداف الاستعمارية لبريطانيا وانتهزت فرصة الحرب العالمية الأولى لتحصل على وعد بلفور عام ١٩١٧م وهذا نصه باللغة العربية:

«عزيزي اللورد وتشيلد:

يسرني جداً أن أنقل إليكم باسم حكومة جلالة الملك هذا التصريح المشوب بالعطف على الأماني اليهودية الصهيونية الذي رفع إلى الحكومة ووافقت عليه.

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وسوف تبذل أقصى جهودها لتحقيق هذه الغاية، هذا مع العلم أن حكومة جلالته لن تفعل شيئاً ينطوي على أي مساس بالحقوق المدنية والدينية للطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا بحقوق اليهود أو بمركزهم السياسي الذي يتمتعون به في غيرها من البلاد.

---

(١) الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية د. إسماعيل أحمد ياغي دار المريخ. الرياض ١٤٠١هـ ص ١١٦.

وأكـون شاكـراً لو تفضلتم بابـلاغ هذا التصريح الى اتحاد الهيئات الصهيونية»[١].

إمضاء آرثر جيمس بلفور

وعـلى أثـر هذا التصريح بذلت الحـركـة الصهيونية العالمية مساعيها المكثفة كي تضفي عليه صفة دولية بمعنى أن تحصل على موافقـة الـدول الأوربية الأخرى المشتركة مع بريطانيا في الحرب العالمية الأولى وقد وافقت بالفعل الحكومة الفرنسية على هذا التصريح في ١٩١٨/٢/١٤م والحكومة الإيطالية في ١٩١٨/٥/٩م.

وقـد باركت قبـل ذلـك كل من حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا القيصرية[٢].

ومن الجدير بالذكر أن زعيم الحركة الصهيونية الدكتور حاييم وايزمان كان قد وضع صيغة هذا الوعد إلى «آرثر جيمس بلفور» وزير خارجية بريطانيا آنـذاك وهـذا بدوره قدمـه إلى الحكومة الـبريطانية دون أن يقرأه وصادقت عليه مقابل قيام الصهيونية العـالمية بدعم المجهـود الحـربي للحلفـاء وزج أمريكا في تلك الحرب إلى جانب الحلفاء وذلك لما كان للصهيونية من تأثير على

---

(١) الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٧٨ ـ ٧٩.

(٢) انظر جذور القضية الفسطينية للدكتور جميل الجبوري ص ٧١.

مجرى السياسة والاقتصاد العالمي عامة وأمريكا خاصة، هذا بالإضافة إلى سيطرتها على وسائل الإعلام في تلك الدول الاستعمارية(١).

وقد صدر وعد بلفور في الوقت الذي كانت فيه فلسطين تحت ولاية الامبراطورية العثمانية، وهي دولة الخلافة الإسلامية في ذلك الوقت.

ولقد اتسم هذا التصريح كما ترى بأفكار سياسية استعمارية ماكرة قصد بها الغموض والتضليل، من كلمات العطف، وإقامة وطن قومي للشعب اليهودي، واعتبار غير اليهود طوائف في فلسطين، ويعتبر هذا من أغرب الوثائق الدولية في التاريخ إذ منحت بموجبه دولة استعمارية أرضاً لا تملكها إلى جماعة لا تستحقها على حساب من يملكها ويستحقها، وقد أقدمت على هذه الجريمة قبل أن تتقدم جيوشها بمساعدة حلفائها من العرب الذين قادهم فيصل ولورنس إلى فلسطين. ويكفي أن نذكر أن بيغن وزير خارجية بريطانيا بعد ذلك بثلاثين عاماً عبر عن التناقض الذي يشتمل عليه هذا التصريح بقوله: «إنه كان في الواقع يتضمن شيئين متناقضين: تشجيع الهجرة إلى فلسطين

---

(١) انظر التفاصيل في تصريح بلفور للدكتور محمود حسن منسي، دار الفكر العربي ـ القاهرة ١٩٧٠.

ثم حماية السكان الأصليين ضد المهاجرين. إنها مغالطة تاريخية وفكرة استعمارية ماكرة»[١].

٢ ـ وأكد على وعد بلفور من جديد صك الانتداب البريطاني بإشراف عصبة الأمم. وكان مجلس الحلفاء الأعلى المنعقد في سان ريمو سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢٠م قد أقر مشروع صك الانتداب البريطاني على فلسطين نتيجة مساعي اليهود الذين وضعوا صيغة صك الانتداب بأنفسهم كما فعلوا في وعد بلفور[٢]. وقد نجحت مساعي اليهود وتضمن صك الانتداب النقاط المهمة التالية:

«أن توضع فلسطين في ظروف إدارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس الوطن القومي اليهودي، وأن تشجع حكومة الانتداب الهجرة اليهودية إلى فلسطين وإسكان اليهود في الأراضي الفلسطينية. وأن تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شؤون اليهود في فلسطين وفي أنحاء العالم وتشرف على بناء الوطن القومي اليهودي وأن تفضل الوكالة اليهودية عند منح امتيازات المشاريع لاستثمار الثروة الطبيعية في فلسطين»[٣].

---

(١) انظر وعد بلفور لمحمود منسي.

(٢) انظر الصهيونية وربيبتها إسرائيل ص ٨٥، فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً شفيق الرشيدات ص ٧٧ ـ ٧٨.

(٣) انظر خطر اليهودية ص ٢٤٠.

٣ - ولما انتهت مهمة بريطانيا في التمكين لليهود في فلسطين نقلت القضية إلى الأمم المتحدة لتستلمها أيدى أمينة على مصالح اليهود. فأعلنت في مذكرة تاريخية تخليها عن الانتداب، وأنها ستنسحب من فلسطين في ١٥ آيار ١٩٤٨ - ١٣٦٧هـ.

وحين عرضت القضية على الأمم المتحدة عام ١٩٤٧م - ١٣٦٦هـ. قررت تقسيم فلسطين بين العرب واليهود واعتبار منطقة القدس وبيت لحم منطقة دولية. ووافقت على ذلك الدول الكبرى أمريكا وروسيا وبريطانيا وفرنسا. أما الدول العربية فقد رفضت هذا القرار الظالم. حيث جعل مشروع التقسيم الأراضي الخصبة من نصيب اليهود. وأوصلهم إلى أم الرشراش على خليج العقبة ليفصلوا بلاد العرب والمسلمين في آسيا عنها في إفريقيا[1].

وقد استمدت المسوغات والمبررات السياسية والاجتماعية اعتماداً على مايلي:

١ - استغلال اليهود لحركات الاستقلال ورواج النظريات القومية في القرن الماضي في أوربا وبلاد الغرب ومن أشهر ذلك ما قررته الثورتان الأمريكية (١٨٦١ - ١٨٦٦م) والثورة الفرنسية

---

(١) انظر صفحات من حاضر العالم الإسلامي لمحي الدين القضماني ص ٧٣ - ٧٤ طبع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٢هـ.

(١٧٨٩م) من حقوق طبيعية للإنسان شجع اليهود على المطالبة بحقوقهم المزعومة، وقد ساعدهم في الوصول إلى هدفهم ما ظفروا به من حرية في ظلال الحكومات الكبرى كبريطانيا وفرنسا، فأنشأوا الجمعيات الخاصة بهم ونظموا الحملات الدعائية المركزة التي وطأت لهم أذهان العالم والضمير العالمي واستمالت الرأي العام على أوسع نطاق.

ومما لا ريب فيه أن أصابع اليهود وراء هذه الحركات والثورات فاليهود المرابون العالميون وراء الحرب الأهلية الأمريكية[1].

أما عن الثورة الفرنسية فإنه من المعروف بأن اليهود كانوا من ورائها، ويكفي دليلاً على ذلك أن تمويل الثورة كان وراءه عدد كبير من اليهود.

وحين اندلعت نيران الثورة كان وجهها يهودياً توراتياً تلمودياً، إذ لم يعرف التاريخ غوغاء نظموا وتآمروا وثاروا ضد كل طبقة ماعداهم، وكانت غايتهم تدمير النظام القائم وقتذاك في فرنسا ومقوماته من الملك إلى النبلاء إلى رجال الدين! ولوحظ أن الثورة لم يقم بها فرنسيون لحماية فرنسا، بل قام بها أجانب يتسترون وراء قوة سرية ترمي إلى هدم كل شيء في فرنسا، ولم يكن هؤلاء

---

(١) انظر اليهود وراء كل جريمة وليم كار ص ١٣٥ .

الأجانب سوى اليهود، الذين خططوا للثورة.

«ويكفي أن نذكر أنَّ فرنسا منذ ثورتها اليهودية الماسونية سنة ١٧٨٩م قد تحولت تدريجياً إلى مزرعة يهودية بمالها وثقافتها وعلمها وسياستها واقتصادها كما غدت فرنسا بشؤم التهتك الذي فرضته الثورة اليهودية بؤرة فساد، توزع الرذيلة والدعارة والفجور على العالم بأسره[1].

قال حُكماء صهيون في البروتوكول الثالث يخاطبون أفراد اليهود:

«تذكروا الثورة الفرنسية التي نسميها «الكبرى» إنَّ أسرار تنظيمها التمهيدي معروفة لنا جيداً لأنها من صنع أيدينا، ونحن من ذلك الحين نقود الأمم قدماً من خيبة إلى خيبة».

٢ ـ قيام المذابح اليهودية في شرق أوربا وفي روسيا القيصرية خاصة وانتهاز فرصة انفعال الرأي العام في أوربا عطفاً وإشفاقاً على اليهود.

وللتخلص من هذا الاضطهاد دعا اليهود للهجرة إلى فلسطين واستيطانها بصورة دائمة ودعا يهود أوربا إلى وضع أفكارهم موضع التطبيق وتمخضت تلك الدعوة عن قيام جماعة من اليهود بشراء قطعة أرض بالقرب من مدينة يافا عام ١٨٦٦م

---

(١) انظر حقيقة اليهود. فؤاد الرفاعي ص ٦٣ ـ ٦٦.

وقامت «جمعية الأليانس الإسرائيلية» بإنشاء مدرسة زراعية أطلقت عليها اسم مدرسة «ميكفاة إسرائيل الزراعية» لكي تتولى الإعداد لإقامة المستوطنات الزراعية الصهيونية في فلسطين وتثبيت دعائم الاستعمار الاستيطاني الصهيوني على أرض فلسطين. . وعلى أثر المذابح والاضطهادات التي تعرض لها اليهود في كل من: روسيا ورومانيا وبولونيا، لاتهامهم بالاشتراك في مؤامرة اغتيال قيصر روسيا الكسندر الثاني عام ١٨٨١م قام الطبيب الروسي الجنسية، اليهودي الديانة «ليون بنسكر» عام ١٨٨٢م بنشر كتابه «التحرر الذاتي» ركز فيه على حياة البؤس والذل والاحتقار التي يعاني منها يهود أوربا الشرقية بصورة خاصة أكد فيه بأن العالم يحتقر اليهود لأنهم ليسوا أمة ولأنهم أجانب في كل بلد يعيشون فيه وليس من علاج لهذا الداء إلا بإيجاد قومية يهودية لشعب يعيش في أرض الوطن[1].

---

(١) انظر جذور القضية الفلسطينية د. جميل الجبور ص ٢٩ ـ ٣٠.



الفصـــل الرابــع

العلاقة بين الصهيونية والاستعمار



تمهيد عن أبعاد وجذور الاستعمار:

ونعني بالاستعمار هنا: استعمار دول الغرب لدول العالم الإسلامي، بقصد الاستيلاء على خيراته وأهله وتوجيه كل ذلك لخدمة مصالح المستعمرين.

ومما لا شك فيه أن هناك علاقة وثيقة بين الصهيونية ودول الاستعمار.

وليس الاستعمار حديث الميلاد ـ كما يتوهم البعض وليس وليد رغبة دول الغرب في القضاء على دولة الخلافة العثمانية منذ قرنين من الزمان أو يزيد كما يصوره البعض الآخر. وإنما للاستعمار أبعاد وجذور امتدت في ماضي الأمة الإسلامية ما يقرب من تسعة قرون من الزمان. أي منذ الحملة الصليبية الأولى على العالم الإسلامي بقيادة بطرس الراهب سنة ٤٨٩هـ ١٠٩٥م والتي كانت من مراحلها حملة لويس التاسع ٦٤٧هـ ـ ١٢٤٩م الذي وقع أسيراً في دار ابن لقمان بمصر، والتي ما تزال دول الغرب حريصة على إشعال نارها حتى الآن. كما أوضح ذلك القائد البريطاني أدموند هنر ألنبي الذي قاد الحملة البريطانية من مصر لغزو فلسطين سنة ١٩١٧م حيث استولى على بيت المقدس وقال كلمته المشهورة: «الآن انتهت الحروب

الصليبية وقد كوفيء من دولته بمنحه رتبة فيلدمارشال» ولقب «فيكونت»[١].

وتعود الجذور التاريخية للحركة الصهيونية إلى القرن التاسع عشر حين اقترن النشاط الاستعماري الواسع بضغط هائل على الطبقات الوسطى في البلدان الاستعمارية مما دفع الطبقات اليهودية إلى البحث عن حل لأزمتها خارج حدود مجتمعاتها وسرعان ما وجدت الحل في الفكرة الصهيونية التي تطابق فيها الحل مع المصالح الاستعمارية تأييداً وتشجيعاً من الرأسماليين اليهود الكبار.

وقد كانت الدول الأوربية قد فرضت على الدولة العثمانية الضعيفة ماعرف باسم: الامتيازات الأجنبية التي كانت منحة أيام قوة الدولة ثم أصبحت غلاً يطوقها في ضعفها، بحيث بات المقيمون الأجانب دولة داخل دولة لا تسري عليهم القوانين والضرائب العثمانية.

واستتبع ذلك إقدام هذه الدول على الالتزام بسياسة ثابتة هدفها الحفاظ على المصالح التجارية في المنطقة تحت ستار حماية الأقليات الدينية، ففرضت فرنسا حمايتها على النصارى

(١) انظر الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام د/ علي محمود ص ١١٤ بتصرف.

الكاثوليك. وروسيا على النصارى الأرثوذكس، وأعلنت بريطانيا حمايتها للدروز والبروتستانت واليهود في سوريا وجبل لبنان وفلسطين.

وكان من جراء ذلك أن أقامت بريطانيا أول قنصلية غربية في القدس عام ١٢٥٥هـ - ١٨٣٩م وجهت معظم جهودها ونشاطها لحماية الجالية اليهودية في فلسطين. فكانت مسألة حماية اليهود الشغل الشاغل للقنصلية البريطانية في القدس[1].

وسوف نتناول هنا علاقة كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية بالصهيونية في قضية فلسطين:

أولا: علاقة بريطانيا بالصهيونية في قضية فلسطين:

كان فريق من العرب يطلقون على بريطانيا لقب صديقة العرب وهي في الحقيقة عدوة العرب وذلك لأن بريطانيا كانت سبباً في ضعف المسلمين وتقهقر أوضاعهم في جميع أنحاء الدنيا. فالإنجليز هم الذين قضوا على امبراطورية الإسلام في الهند. وهم الذين استعمروا سواحل الجزيرة العربية الجنوبية والشرقية.. وهم الذين احتلوا عدن وحضرموت والمحميات

---

(١) انظر فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين (١/ ٣٤) حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/ ٢٢٤.

ومسقط وقطر والبحرين والكويت.

والإنجليز هم الـذين قضوا على الخلافة الإسلامية لحساب اليهـودية العالمية. وهم الذين أشرفوا على تمزيق البلاد العربية بعد الحرب العالمية الأولى بالرغم من أن العرب كانوا حلفاء لهم وشركاء في الحرب ضد الأتراك.

والإنجليز هم الـذين احتلوا مصر طوال سبعـين سنة وهم الـذين مكنـوا للماسـونية اليهـودية من التغلغـل في بريطانيا، والانتشـار منهـا إلى أنحـاء أوربـا وأمـريكا وهم الذين ترجموا عواطفهم اليهودية الماسونية إلى عمل موجه ضد المسلمين العرب كان من نتيجتـه وقـوع كارثـة فلسـطين، وهم الـذين دعمـوا الحركات الصهيونية وشجعوها منذ نشأتها، وسخّروا جميع قواهم لخدمة أهدافها العدوانية.(١)

أهداف بريطانيا في المنطقة:

والواقع أنَّ بريطانيا تجاوزت مسألة حماية اليهود في فلسطين إلى تحقيق أهدافها في المنطقة التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

١ ـ تأمين المواصلات البريطانية إلى الهند والشرق الأقصى.

٢ ـ إبعاد أية قوة كبرى عن هذه المنطقة وجعلها مجالاً بريطانياً بحتاً.

---

(١) انظر خطر اليهودية العالمية ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣ باختصار وتصرف قليل.

٣ ـ منع ظهور أي قوة كبيرة محلية وضربها إذا ماظهرت.

٤ ـ الحرص البريطاني على استمرار الملاحة في قناة السويس بعد فتحها في ١٨٦٩م.

٥ ـ تأمين الإمداد النفطي والحصول على أكبر قدر من الأرباح منذ اكتشافه في أوائل القرن العشرين في المنطقة[١].

وقد رافق تأمين هذه الأهداف رغبة بريطانيا في استقرار المنطقة إما بالتعاون مع أهلها إن أمكن ذلك أو إخضاعهم وجعلهم عاجزين عن مقاومة وجودها بالقوة أحياناً وبوسائل غيرها أحياناً وذلك حسب الظروف التي تواجهها في المنطقة[٢].

---

(١) انظر النشاط الصهيوني د. عبدالرحيم أحمد حسين ص ١٩.

(٢) انظر تاريخ فلسطين الحديث. د. عبدالوهاب الكيالي ص ٥ وحاضر العالم الإسلامي د. جميل المصري ١/٢٢٦.

دوافع بريطانيا للسير في المخططات الصهيونية

من الـدوافـع التي دفعت بريطانيا للسـير في المخـططات الصهيونية مايلي:

١ ـ مصالح بريطانيا السياسية والاستراتيجية في البلاد الإسلامية.

فقد هدفت بريطانيا إلى كسب هدف استراتيجي يخدمها في الشرق الإسلامي بإيجاد تجمع يهودي في فلسطين تحت السلطة البريطانية يؤمن الطريق المؤدي الى الهند ـ درة التاج البريطاني ـ والسيطرة على قناة السويس ويمنع قيام وحدة بين المسلمين في آسيا وافريقيا، ويشغل العالم العربي والعالم الإسلامي[1].

٢ ـ تدهور الموقف الحربي للحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى، فبـدا للحكـومة الإنجليزية أن تستميل الرأي العام الأمريكي لعلهـا تقنـع الولايات المتحدة بالاشتراك في الحرب إلى جانب الحلفاء، وللصهيونية تأثير كبير على هذا الرأي العام في الولايات المتحدة، فعملت على السير في المخططات الصهيونية فضمنت بذلـك جماعـات اليهود القوية العالمية التي تبسط سيطرتها على

---

(١) انظر فلسطين تاريخاً وعبرةً ومصيراً لشفيق الرشيدات ص ٤٥ .

أسـواق المال لا في نيويورك فقط بل في نواحٍ كثيرة من أنحاء العالم وحملها على مناصرة قضية الحلفاء، وبالفعل فقد تحولت الحرب لصالح الحلفاء بدخول الولايات المتحدة الحرب عام ١٩١٧م.

٣ ـ مشكلة استخـراج الأستيون: والأستيون مادة تستخـدم كمذيب للبارود فلا تطلق دخاناً، وقد تمكن الدكتور وايزمن من استخـراج هذه المـادة بعـد أن كانت عمليات الاستخراج قد عجـزت عن الـوفـاء باحتياجات معامل وزارة الحربية بعد أن نجحت الغواصات الألمانية في فرض حصار بحري محكم على الجزر البريطانية، ولم يترك وايز من عملية الإشراف على إنتاج الأستيون لغيره، فقد أرسل أحد تلاميذه الصهاينة وهو هربرت سبيكمان للإشراف على العمل في كندا، وبذلك ضمن أن يظل هو صاحـب الفضـل الأول والأخـير في إنتـاج هذه المـادة الاستراتيجية وقد رفض وسام الشرف الذي قدم له وطلب أن تفعل الحكومة البريطانية شيئاً لشعبه.

وطالب بمنح اليهودي أراضي الدولة في فلسطين بعد ذلك وتشجيع الهجـرة اليهـودية بمعدل أربعين ألفاً إلى خمسين ألفاً فأيده أورجسبي السياسي الاستعماري البريطاني على الفور.

٤ ـ العمل الصهيوني الإنجليزي لتهويد فلسطين: فبعد تمكن

الصهيونية والاستعمار من إسقاط الخلافة العثمانية وإلغائها، ووقوع البلاد العربية في الشام والعراق في قبضة الاستعمار الإنجليزي والفرنسي، وتبنت دول الحلفاء كلها وعد بلفور، وضربوا بوعودهم للعرب عرض الحائط، وأصبح وعد بلفور الموجه الذي تسترشد به السياسة البريطانية[1].

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي د. جميل المصري ١/٢٤١.

أهم الأعمال البريطانية التي أدت إلى كارثة فلسطين

ومن أهم الأعمال البريطانية التي أدت إلى الكارثة مايلي[١]:

١ - غدرت الحكومة البريطانية بالأمة العربية، وأعطت لليهود وعد بلفور في ٢ نوفمبر ١٩١٧م لإنشاء وطن قومي لهم في قلب الوطن العربي والإسلامي فلسطين كما تقدم. وفرضت نفسها دولة منتدبة على فلسطين لغاية أساسية هي تنفيذ الوعد الذي قطعته لليهود.

٢ - شجعت الهجرة لحثالات اليهود في العالم. وأقطعت لهم أجزاء كبيرة من أرض فلسطين، فأنشأوا عليها المستعمرات بأموال الإنجليز والأمريكان.

٣ - سمحت للوكالة اليهودية برياسة حاييم وايزمان أن تشرف على كل ما يتعلق باليهود من أمور سياسية واقتصادية وتعليمية وصحية وعسكرية، بينما حرّمت على العرب أن يكون لهم رأي في هذه الأمور التي تتعلق بهم مباشرة، وحصرت مسئولية الإشراف عليها في موظفين إنجليز ويهود معروفين بتعصبهم للصهيونية.

---

(١) انظر خطر اليهودية العالمية ص ٣٧٣ ومابعدها.

٤ ـ زوّد الإنجليز اليهـود بالأسلحة والمعدات الحربية ودربوهم على استعمال السلاح، ليتحول اليهود الجبناء إلى عصابات مجرمة تسفك دماء عرب فلسطين.

٥ ـ شجعـوا الوكالة اليهودية على أن تجعل من نفسها حكومة داخل حكومة الانتداب، وفي الوقت نفسه طاردوا الزعماء من عرب فلسطين وأبعدوهم عن وطنهم.

٦ ـ منحوا اليهود الامتيازات لاستغلال المياه العربية وتأسيس المصانـع وتنمية مواردهم الاقتصـادية على حسـاب المستهلك العـربي، وفـرضـوا الرسوم الجمركية على الواردات من الخارج لحماية الصناعة اليهودية التي فرضوا منتجاتها على بلدان الشرق العربي.

٧ ـ جنـدوا جميع قواتهم. لإخمـاد ثورة عرب فلسـطين التي أعلنـوهـا منـذ سنـة ١٩٣٦م، احتجـاجـاً على سياسـة تهويد فلسطين، ثم خدعوا الحكومات العربية فتوسطت لإيقاف الثورة على أمل إيجاد حلّ يرضي عرب فلسطين، مع أنها لم تكن تهدف إلا كسب الوقت والاستمرار في عملية التهويد باطمئنان وثبات.

وحينما وجدوا أن الوطن القومي اليهودي صار حقيقة واقعة، نقلوا القضية إلى الأمم المتحدة لتكون في يد أمينة على مصالح اليهود هي يد الولايات المتحدة الأمريكية ـ كما تقدم ـ وقبل أن

ينسحب الإنجليز من فلسطين في ١٥ مايو ١٩٤٨م سلموا لليهود أهم المدن العربية حيفا ويافا وطبرية وبيسان وصفد والأحياء العربية في القدس الجديدة.

كما سلموا لليهود معسكراتهم في فلسطين بما فيها من أسلحة خفيفة وثقيلة ومعدّات ومؤن بلا مقابل، كما سلموهم المنشآت الحكومية والدوائر الرسمية وما فيها من أوراق ووثائق وسجلات وأموال.

ومن ثم سلموا فلسطين لليهود خالية من أهلها العرب وذلك بأن خلقوا مشكلة اللاجئين، وتسببوا في غالبية الذين هاجروا من عرب فلسطين، بدليل أن الدفعات الكبرى منهم تركت فلسطين في زمن الإنجليز أو بسبب الإنجليز.

٨ - وبعد قيام ربيبتهم دولة العصابات اليهودية في فلسطين دأبوا على مدّها بالعون الاقتصادي والسياسي والعسكري لتقف على قدميها وتكون خنجراً مسموماً يوجه إلى صدر كلّ دولة عربية، يستخدمونها في تحقيق أهدافهم الاستعمارية.

٩ - تُصِرُّ بريطانيا على تحقيق السياسة السيئة التي تقول بحفظ التوازن بين العرب واليهود، بمعنى أن تكون لدى العرب من المحيط إلى الخليج، أسلحة ومعدات حربية مساوية لما عند اليهود في دولتهم التي لا يتجاوز عدد سكانها بضع ملايين، ومن

أجل ذلك نجد أن الأنجليز يزودون اليهود بالأسلحة الثقيلة بدون مقابل، كلما أحسُّوا أن ميزان القوى قد اختل لمصلحة العرب.

١٠ ـ عينت بريطانيا هربرت صموئيل السياسي البريطاني الصهيوني المتعصب أول مندوب سامٍ في فلسطين عام ١٣٣٩هـ ـ ١٩٢٠م ليشرف بنفسه على تنفيذ الجريمة واتخذ معاونيه من اليهود.. وفتح معهم باب الهجرة على مصراعيه.. فكان تعيينه ضربة قوية لمسلمي فلسطين.

١١ ـ اعترفت بريطانيا باللغة العبرية لغة رسمية إلى جانب العربية والإنجليزية، ومنحت اليهود حق الأشراف على شؤون تعليم اليهود، بينما ظلت شؤون المسلمين في أيدي الموظفين الانجليز واليهود، وافتتح بلفور نفسه الجامعة العبرية سنة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٥م في القدس.

١٢ ـ منحت بريطانيا الصهاينة امتيازات المشاريع المهمة في فلسطين: كمشروع روتنبرغ للكهرباء، وتجفيف بحيرة الحولة، ومشروع البوتاس. وغيرها[1].

---

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/٢٤٢ ـ ٢٤٤ وفلسطين تاريخاً وعبرةً ومصيراً ص ٤٥ و ص ٧٧ ـ ٧٨، وتاريخ فلسطين الحديث للمالكي.

ثانيا: علاقة الولايات المتحدة الأمريكية بقضية فلسطين:

واتجهت الصهيونية في جهودها إلى الولايات المتحدة فركزت عليها سياسياً وإعلامياً، وكما التقت الأهداف الصهيونية والبريطانية سابقاً، التقت أهداف الصهيونية مع أهداف الولايات المتحدة، التي تخلت عن سياسة العزلة التي انتهجتها بين الحربين العالميتين، وأخذت تحاول أن تحل محل بريطانيا وفرنسا في استعمار البلاد الإسلامية. وقد وقفت الولايات المتحدة إلى جانب العدوان الصهيوني على أرض فلسطين وشعبها، وسخرت جميع إمكاناتها لتحقيق أهداف الصهيونية العالمية[1].

ولبيان حقيقة هذا الأمر إليك نبذة عن بعض أعمالها قبل قيام دولة إسرائيل وبعد قيامها:

أولا: بعض أعمال الولايات المتحدة قبل قيام دولة إسرائيل:

١ ـ فتحت الولايات المتحدة أبوابها ليهود العالم فتدفقوا عليها طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر حتى أصبحت معقلاً رئيساً لليهودية العالمية وأدواتها التنفيذية الصهيونية والماسونية ومنظماتها.

٢ ـ سهلت الولايات المتحدة لليهود السيطرة على جميع وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة ومسرح وسينما ودور نشر وتلفزة، كما

---

(١) خطر اليهودية العالمية ص ٣٧٨. وانظر حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري، ص ٢٥٢.

وصلوا إلى المناصب الخطيرة في البيت الأبيض وفي الجيش ولجنة الإشراف على الطاقة الذرية.

٣ - حينما أعلنت الحركة الصهيونية الحديثة سنة ١٨٨٢م كانت الولايات المتحدة أشد الدول ترحيباً ومناصرة لها.

٤ - لما شرع اليهود في الهجرة إلى فلسطين وقاموا بإنشاء المستعمرات والمعاهد الثقافية والدينية والصحية ذات الأهداف الاستعمارية، كانت الولايات المتحدة هي الممول الرئيس لتلك المشروعات الصهيونية.

٥ - ارتضت أن تخوض غمار الحرب العالمية الأولى إلى جانب الإنجليز استجابة لضغط يهود أمريكا الذين كانوا قد حصلوا على وعد من الإنجليز بإعطائهم فلسطين إذا هم نجحوا في إشراك الولايات المتحدة معهم في الحرب.

٦ - وفي زمن الانتداب البريطاني كانت الأموال الأمريكية تتدفق على اليهود في فلسطين؛ ليصرفوها على إصلاح الأراضي ليخدعوا العالم بفنهم ونشاطهم؛ بينما لا يعطى الفلاح العربي من ذلك شيئاً.

٧ - تضافرت جهود رؤساء الولايات المتحدة المتعاقبين والأحزاب والهيئات ورجال الدين والسياسة على تأييد اليهود.. كما سمحت الولايات المتحدة لأصوات اليهود الانتخابية أن

تكـون الموجه الأول للسياسة الخارجية الأمريكية وخاصة نحو فلسـطين، مما أدى إلى تسـابق الأحـزاب المختلفة على إرضاء اليهـود. كما سخـرت الـولايات المتحـدة مذهبهـا الـرسمي «البروتستانت» لخدمة اليهودية العالمية والصهيونية والمطالبة بفتح أبواب فلسطين على مصارعها للهجرة اليهودية(١).

٨ ـ عقدت الصهيونية مؤتمر بلتيمور الصهيوني في أمريكا سنة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م الذي اتخذ قرارات تعادل قرارات بال في أهميتها ومنها:

أ ـ ضرورة قيام سريع للدولـة اليهودية في فلسطين كجزء من العالم الديمقراطي.

ب ـ رفض الكتاب الأبيض لعام ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م والضغط على بريطانيا لإلغائه.

ج ـ إطـلاق الهجـرة اليهودية واستيطان فلسطين تحت إشراف الوكالة اليهودية.

هـ ـ إنشاء جيش يهودي خالص يحارب إلى جانب الحلفاء.

ولأهمية قرارات هذا المؤتمر صرح ابن غوريون في خطاب ألقاه في تل أبيب سنة ١٣٦١هـ ـ ١٩٤٢م بقوله:

«إن الصهيونية انتهت من وضـع خططهـا النهـائية لإعلان

---

(١) انظر خطر اليهودية العالمية ص ٣٧٨ ـ ٣٨٢.

فلسطين دولة يهودية، وإن اليهود لا يستغنون عن أي قسم منها، حتى ولو كان قمم الجبال وأعماق البحار»[١].

وقد أتمت الصهيونية وبنجاح كبير ربط اليهودية الأمريكية أيضاً بالقضية الصهيونية، واستطاعت الوصول إلى أهدافها في أمريكا بفضل حملات التجهيل والتحايل وتزييف الحقائق التي نفذتها الصهيونية على أعلى المستويات الأمريكية وأدناها، ويعود سكوت المسئولين الأمريكيين عن الدعاية الصهيونية إلى أسباب سياسة بالدرجة الأولى التي تكمن في طبيعة الانتخابات الأمريكية ودور الصهيونية فيها، وتأثير الصهيونية في الانتخابات كان ولا يزال يعزى إلى مايلي:

١ ـ المال الصهيوني وهو عصب الانتخابات وعمودها الفقري.

٢ ـ وسائل الدعاية والإعلام ومعظمها تملكه الصهيونية أو تشرف عليه.

٣ ـ تنافس الحزبين الأمريكيين على اكتساب أصوات الأقليات فكسبت الصهيونية ـ كما هي عادتها ـ معظم معاركها بواسطة الإعلام التضليلي وأساليبه المخططة المدروسة. فتمكنت من

---

(١) انظر فلسطين لشفيق الرشيدات ص ١٥٣، حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/٢٥٢ ـ ٢٥٣.

كسب الرأي العام الأمريكي الشعبي. والكونغرس والحكومة[1].

٩ ـ حاولت أمريكا بزعامة الرئيس روزفلت أن تحقق الدولة اليهودية على أيدي بعض الزعماء العرب فاجتمع بالملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ يرحمه الله ـ على ظهر الطراده الأمريكية المسماة «كونيرى» بالبحيرات المرة صباح يوم الخميس ٢ ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ (١٥ فبراير ١٩٤٥م).

وذلك في أعقاب مؤتمر يالطا الذي انعقد بين روزفلت وستالين وتشرشل لإعداد الخطة لما بعد الحرب الثانية بعد أن هزمت ألمانيا وسقطت حليفتها إيطاليا. وحاول الرئيس روزفلت أن يظفر من الملك عبدالعزيز بالموافقة على أن يتأسس لليهود في فلسطين وطن قومي وعرض له مالقي اليهود في ألمانيا من اضهطاد وظلم وتقتيل وتشريد.. فرفض الملك عبدالعزيز رفضاً قاطعاً جميع المحاولات التي عرضها الرئيس روزفلت وقال له: (مادام الألمان ـ كما تذكرون ـ هم الذين استولوا على ممتلكات اليهود في ألمانيا فخذوا منهم أحسن أراضيهم وبيوتهم وأعطوها اليهود، وليس من الحق أن يُتْرَكَ الألمان ينعمون بما أخذوا.

---

(١) انظر فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار وحاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/٢٥٣.

ويعاقب العرب بذنب لم يقترفوه فتُنْزَع منهم أرضهم ويُعطاها اليهود»[١].

واندفع ترومان الرئيس الامريكي الذي خلف روزفلت في تأييد الصهيونية وممارسة الضغط على الحكومة البريطانية من أجل الإذعان للمذكرة اليهودية التي قدمت سنة ١٩٤٥م وتتضمن:

١ ـ إعلان الدولة اليهودية.

٢ ـ الترخيص للوكالة اليهودية بالإشراف التام على الهجرة ليتحقق الانقلاب العنصري الذي يعتبر الأساس في تحقيق الخلاص القومي اليهودي ـ على حد تعبيرهم ـ وذلك:

أ ـ بتهجير جميع يهود العالم إلى أرض التجمع اليهودي ـ فلسطين.

ب ـ نزوح غير اليهود عن فلسطين[٢].

١٠ ـ وكان أول مظهر لتدخل أمركيا الفعلي تأليف لجنة تحقيق بريطانية ـ أمريكية عام ١٩٤٦م وأوصت في تقريرها بالسماح لمائة ألف يهودي بالدخول إلى فلسطين في الحال، وإصدار بيان

---

(١) ابن سعود وقضية فلسطين لأحمد عبدالغفور عطار ص ٧ ـ ٨، ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٢) انظر فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار وحاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/٢٥٥.

صريح بأنه لن تتكون في فلسطين دولة عربية أو يهودية وتبقى حكومة الانتداب إلى أن يتسنى عقد اتفاق توضع بموجبه فلسطين تحت وصاية الأمم المتحدة.[١]

ثانيا: بعض أعمال الولايات المتحدة بعد قيام دولة إسرائيل:

١ - اعترفت الولايات المتحدة بإسرائيل وذلك بعد دقائق من إعلان قيام دولة إسرائيل في منتصف ليلة ١٩٤٨/٥/١٥م - ١٣٦٧هـ ثم سارت على سياسة مكشوفة تدعو إلى تأييد إسرائيل في المحافل الدولية والمحلية وسخرت وسائل إعلامها للإشادة بإسرائيل وأمجادها.

٢ - مدت الدولة اليهودية في فلسطين المحتلة بأسباب الحياة وخاصة المال، ومازالت تسد العجز السنوي في ميزانية إسرائيل.

٣ - سلحت دولة العصابات اليهودية في فلسطين بجميع أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة بعضها بدون مقابل.

٤ - أدت المساعدات الأمريكية إلى تمكين إسرائيل من تهجير الأعداد الكبيرة من يهود أوربا وآسيا وأفريقيا إلى الأراضي العربية المحتلة[٢].

---

(١) انظر النشاط الصهيوني ص ١٠٨.

(٢) انظر خطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص ٣٨٣ ومابعدها والنشاط السري اليهودي لغازي فريج ص ١٨٥.

٥ ـ أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية بالاشتراك مع بريطانيا وفرنسا في ١٩٥٠/٣/٢٥م التصريح الثلاثي بضمان حدود إسرائيل والمحافظة على كيانها الصهيوني ضد أي خطر محتمل يتهددها كما قامت تلك الدول بدعم إسرائيل اقتصادياً وعسكرياً من أجل خدمة المصالح الاستعمارية في المنطقة العربية[١].

وهكذا نجد أن الصهيونية قد نجحت باستخدام بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية في خطوتها الأولىٰ، وقامت دولة الصهاينة ـ إسرائيل ـ على بقعة من أقدس أرض الإسلام.

وهكذا نجد أن الكيان الصهيوني استمد عناصر بقائه من الخارج، فإذا كانت بريطانيا قد وضعت أسس دولة اليهود ويسرت السبل لقيامها وتشريد المسلمين من أهل فلسطين.

فإن الولايات المتحدة قدمت لإسرائيل وسائل حياتها وأسس دعمها وقوتها لتظل أداة العدوان والقهر لخدمة المخططات الاستعمارية، فقد قدمت خلال السنوات العشر الأولى من قيامها ما يقرب من مليار دولار، وأنشئت جمعيات أمريكية خاصة لتقديم الهبات لإسرائيل، وسهلت طرح سندات القرض الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة وبعض دول أوربا وأمريكا

---

(١) انظر حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري ١/٢٦١.

اللاتينية وكان دخل إسرائيل من هذا المورد حوالي ٥٦٢ مليون دولار. كما ضغطت الولايات المتحدة على ألمانيا لتدفع تعويضات قيمتها نحو ٨٢١ مليون دولار تعويضاً عن الأضرار التي ألحقها النازي باليهود وأمدت الولايات المتحدة إسرائيل بكل أنواع الأسلحة الحديثة حتى التي تستخدم لأول مرة في أمريكا ذاتها في الوقت الذي فرضت حظراً على توريد الأسلحة إلى الدول العربية.

أما روسيا الشيوعية فأمدتها بالعنصر البشري المدرب على القتال وأما تأييد فرنسا لإسرائيل فمعروف وهناك نوع من التعاون النووي بينهما[1].

ومما تقدم من بيان التطورات التاريخية والعلاقة الحميمة بين الصهيونية العالمية وحلفائها ـ لا سيما الولايات المتحدة ـ ندرك مدى الإصرار الغربي والشرقي على مؤازرة الصهيونية في جميع مراحلها وتبادل الأدوار لخدمة الدولة العبرية ودعمها بكل وسيلة ممكنة لتكون خنجراً مسموماً في قلب العالم الإسلامي وعقبة كأداء في سبيل تقدم شعوبها.

---

(١) انظر الشرق الأوسط ص ٣ السبت ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٥هـ العدد ٢٢٠٩ عن صحيفة لوكونيدبان دي باريس الفرنسية حاضر العالم الإسلامي لجميل المصري (٢٦٨ ـ ٢٧٧).





الفصل الخامس

مناهج الصهيونية في تنفيذ سياستها



المبحث الأول
في الركائز التي يعتمد عليها الصهاينة

يعتمد اليهود في تنفيذ سياستهم على أربع ركائز أساسية هي:

أولا: السيطرة على وسائل الإعلام والتوجيه:

يقول هرتزل في مذكراته: «الضجة هي كل شيء، والحق أن الضجيج يؤدي إلى الأعمال الكبيرة» وذلك لأن الضجة تستلفت الأنظار، وتعبيء الأنصار، وتضعف الأعداء، وتنقل المعركة إلى جو عالمي تتوفر لها فيه مزايا ماضية حاسمة[١].

والدعاية العريضة المنظمة عن طريق أجهزة الإعلام تهيء الأذهان وتجعلها طيعة لأهوائهم، سواء كانت هذه الأجهزة منظمات يهودية سافرة، أم منظمات اجتماعية مموهة، سرية كانت أم علنية من الجمعيات والمنظمات التي بثوها في أقطار العالم لتكون مكامن لهم يعملون فيها على وأد الشعور الديني والأخلاقي لدى المنتمين إليها من شتى الأديان والأجناس.

جاء في البروتوكول السابع: «يجب أن نقوم بالتأثير على

(١) أساليب الغزو الفكري ص ١٦٤.

الحكومات غير اليهودية عن طريق ما يسمونه الرأي العام الذي هيأناه عن طريق أعظم قوة وهي الصحافة التي - فيما عدا بعض الحالات الاستثنائية التي لا قيمة لها - توجد كلها في قبضتنا).

ولذلك فإن سائر وسائل الإعلام الصحفية والدعائية كالإذاعة والتلفزة والسينما والمجلات ووكالات الأنباء التي أخضعوها لنفوذهم المالي، يشنون بها على أعدائهم حرباً نفسية شعواء، توهيناً لقواهم، وتصديعاً لشملهم، وإضعافاً لروحهم المعنوية، بإثارة الفتن، وإشاعة الفوضى الفكرية، وإفساد الرأي العام والبلبلة الذهنية، والقضاء عل العقائد والقيم الأخلاقية، وافقاد الثقة بالنفس.

ومن الملاحظ أن هناك نشاط إعلامي ملحوظ انطلق مع بداية النهضة الأوربية الحديثة، وكان له دور مهم في خدمة الأهداف السياسية لليهود وللحركة الصهيونية على وجه الخصوص بمعظم اللغات المحلية في العالم.

ومن الملاحظ أيضاً أن اليهود بدأوا مع أوائل القرن العشرين، يركزون مؤسساتهم الإعلامية في دول أوربا والولايات المتحدة الأمريكية حتى باتت تسيطر بنسبة عالية على الرأي العام الأوربي والأمريكي وتوجهه وفق المصالح الصهيونية، ثم

وفق مصالح دولة إسرائيل بعد إعلان قيامها في فلسطين عام ١٩٤٨م[١].

ومن الأساليب التي يستخدمها الإعلام اليهودي للتأثير على الرأي العام الأمريكي والأوربي ما يلي:

١ ـ استغلال اليهود المقيمين في الدول العربية والادعاء أنهم يتعرضون للتعذيب والاضطهاد.

٢ ـ الابتزاز والتهديد من خلال ترسيخ ما يسمى بعقدة الذنب لدى الشعوب الأوربية والإيحاء لهذه الشعوب أنها مسؤولة عن مذابح النازية ضد اليهود، حتى أن الإعلام اليهودي نجح في ترسيخ هذه العقدة لدى الشعب الأمريكي البعيد كلياً عن مجازر أوربا والنازية[٢].

٣ ـ استعطاف الرأي العام العالمي، من خلال التباكي على المآسي التي واجهت الشعب اليهودي عبر تاريخه الطويل في أوربا واتخاذ ذلك ذريعة لتبرير إقامة دولة يهودية في فلسطين.

٤ ـ تزوير الحقائق لمصلحة الأهداف الصهيونية كالزعم أن فلسطين كانت «صحراء قاحلة» حوَّلها الإعلام الصهيوني إلى «جنة خضراء»، والتغطية على المذابح الصهيونية في فلسطين

---

(١) انظر النشاط السري اليهودي. غازي فريج ص ٢٧٤.

(٢) انظر أساليب الإعلام الصهيوني. محمود اللبدي ص ٢٠، ٢٦، ٢٩.

والادعاء أن الأطفال الفلسطينيين اللاجئين يتعلمون في المخيمات «القتل والإجرام»[١].

٥ ـ استخدام أسلوب التكرار الإعلامي لترسيخ الأفكار، التي يروِّج لها الإعـلام اليهودي، وتقديمها إلى الرأي العام العالمي بأشكال مختلفة، سواء عن طريق الكلمة المكتوبة في الصحف أو في البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية.

والمعروف أن أسلوب التكرار كان القاعدة الرئيسة التي بنى عليها «هتلر» فلسفته الإعلامية وكان الركيزة الأساسية للإعلام النازي[٢].

واليهود يمارسون نشاطهم الإعلامي بدهاء وحذق، فهم لا يكتفــون بإذاعــة وجهــات نظرهم في إطــارٍ مغــرٍ مدوٍ، وإنــما يترصدون بحرص شديد ما يذاع في الصحف ووسائل الإعلام الأخـرى فيحـولون بكل الطرق المشروعة وغير المشروعة ـ من ضغط وتشهير ورشوة وإغراء وغيره ـ دون إذاعة ما يسيء إليهم أو يخالف وجهة نظرهم، أو ما يفيد منه أعداؤهم بوجه عام[٣].

---

(١) المرجع السابق ص ٨٩.
(٢) المرجع السابق ص ١١٧، عن النشاط السري اليهودي ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨.
(٣) أساليب الغزو الفكري ص ١٦٣.

ثانياً: السيطرة على الاقتصاد:

ليس في تاريخ البشرية أمة اشتهرت بحب المال والسعي إلى جمعه كما اشتهر به اليهود، فقد سلكوا في ذلك الطرق المشروعة وغير المشروعة، حتى ما كان بعيداً عن المروءة، وأسرفوا في الحرص على جمع المال إلى حد العبادة حتى أن عيسى ـ عليه السلام ـ خاطبهم بقوله: «لا تقدرون أنْ تخدموا الله والمال»[١].

ولعل السبب في الحرص على جمع المال يعود إلى رغبتهم في السيطرة على العالم، والمال من الوسائل المهمة التي تمكنهم من الوصول إلى هدفهم.

وقد بين القرآن الكريم حقيقة حبهم للخلود في الأرض فقال تعالى: **﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وماهو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون﴾**[٢].

واليهـــود يعتقـــدون أن ثروات الأرض ملك لهم، وعليهم استعادتها كما يرون أن السيطرة على الاقتصاد العالمي تمكنهم من تنفيذ مؤامراتهم بإحكام ونجاح.

جاء في الـبروتوكول الثامن: «إننا سنحيط حكومتنا بجيش

---

(١) إنجيل متى الإصحاح السادس فقرة: ٢٤.

(٢) سورة البقرة، آية: ٩٦.

كامل من الاقتصاديين، وهذا هو السبب في أن علم الاقتصاد وهو الموضوع الرئيس الذي يعلمه اليهود. وسنكون محاطين بألوف من رجال البنوك، وأصحاب الصناعات، وأصحاب الملايين. وذلك لأن المال في الحقيقة هو الذي يقرر كل شيء».

وهم يحدثون الأزمات الاقتصادية ويشعلون الفتن بين الناس. جاء في البروتوكول الحادي والعشرين:

«لقد استغللنا فساد الإداريين وإهمال الحاكمين الأميين لكي نجني ضعفي المال الذي قدمناه قرضاً إلى حكوماتهم أو نجني ثلاثة أضعافه. مع أنها لم تكن في الحقيقة بحاجة إليه قط. وحينما تعلن الحكومة إصدار قرض كهذا تفتح اكتتاباً لسنداتها، وهي تصدرها مخفضة ذات قيم صغيرة جداً كي يكون في استطاعة كل إنسان أن يسهم فيها.. ولكن حينما تنتهي المهزلة تظهر حقيقة الدين الكبير جداً، وتضطر الحكومة، من أجل دفع فائدة هذا الدين، إلى الالتجاء إلى قرض جديد، لا يلغي دين الدولة بل يضيف إليه ديناً آخر، وعندما تنفذ طاقة الحكومة على الاقتراض يتحتم عليها أن تدفع الفائدة عن القروض بفرض ضرائب جديدة.. بمثل هذا العمل ستعترف الحكومة إعترافاً صريحاً بإفلاسها الذاتي، مما سيبين للشعب تبييناً واضحاً أن مصالحه الذاتية لا تتمشى بعامة مع مصالح حكومته».

وجاء في البروتوكول الثاني والعشرين: «في أيدينا تتركز أعظم قوة في الأيام الحاضرة، وأعني بها الذهب ففي خلال يومين تستطيع أن تسحب أي مقدار منه من حجرات كنوزنا البشرية.
أفلا يزال ضرورياً لنا بعد ذلك أن نبرهن على أن حكمنا هو إرادة الله؟ هل يمكن ولنا كل هذه الخبرات الضخمة أن نعجز بعد ذلك عن إثبات أن كل الذهب الذي ظللنا نكدسه خلال قرون كثيرة جداً لن يساعدنا في غرضنا الصحيح للخير، أي لإعادة النظام تحت حكمنا؟

واليهود الآن يسيطرون على المقدرات الصناعية والتجارية والشركات الكبرى في بريطانيا وأمريكا، وفرنسا، وألمانيا وغيرها.

وتقوم الخطة التي يفتعلها اليهود لإحداث الأزمات الاقتصادية على عنصرين أساسيين:

العنصر الأول: احتكار العملة وسحبها من التداول، وذلك بمختلف وسائل الاحتكار المصرفي العالمي، الأمر الذي يوقع الناس في ارتباك ناجم عن فقد السيولة النقدية.

العنصر الثاني إغراء الدول أو إلجاؤها ومن وراء الدول أرباب الأعمال من شركات وأفراد إلى طلب القروض من اليهود المحتكرين للذهب وغيره من العملات النقدية، مقابل فوائد

ربوية يحصل عليها اليهود[١].

يقول حكماء صهيون في البروتوكول العشرين:

«إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في بلاد الأمميين قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول فتراكمت ثروات ضخمة، وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بمالكي هذه الثروات لإصدار قروض، ولقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد المال المقترض، مكبلة بذلك أيديها..».

ثالثا: السيطرة السياسية:

ولليهود في المجالات السياسية العالمية خطة بالغة الكيد، يديرون بها دفة السياسة العالمية من رواء حجب، داخل المعسكرين الشرقي والغربي، فهم يوجهون سفنها للصدام حينما تدعو المصلحة اليهودية إلى ذلك، ويوجهونها للوئام حينما تدعو المصلحة اليهودية إليه، ويزجون بها في متلاطم المخاوف أو يسوقونها إلى موانيء السلامة حسب مصالحهم، ويحاولون أن لا يظهروا أمام الأعين بأعمالهم، بل يدعون الأعمال كلها تنسب إلى القادة السياسيين من غير اليهود.

واليهود القابعون وراء الوجوه السياسية الظاهرة يتلقون

(١) انظر مكايد يهودية عبر التاريخ. عبدالرحمن محمد الميداني ص ٣٥٤.

تعليماتهم من القيادات اليهـودية المكتومة في العالم، التي تضع بمكر عظيم خططها الشاملة الرامية إلى تقويض الأنظمة القائمة في كل الدول، تمهيداً لإقامة ملك اليهود الشامل على أنقاضها.

واستطاع اليهود أن يتغلغلوا في الأمم والشعوب هذا التغلغل الخطير بوسائل المكر والحيلة وبتسامح الشعوب معهم، وتغاضي كثـير من الأمم عن جرائمهم، واعتبـارهم ضيوفاً عندها، أو مواطنين مخلصين للبلد الذي يعيشون على خيراته.. أملاً بأن يندمجوا مع سكان البلاد الأصليين، وينصهروا بهم، ويتخلصوا من أنانيتهم.

ولكن هذا التســامـح معهم قد شجعهم على الإمعـان في التغلغـل إلى مراكز خطيرة داخل البلاد وهيأ لهم فرصة التفوه بالأقوال التي يزعمون فيها أنهم مخلوقات بشرية رفيعة مؤهلة لأن تحكم العالم كله.

ويزعمـون فيها أن غير اليهود لا يتمتعون بأكثر من عقول فطرية حيوانية[1]. يقول حكماء صهيون في البروتوكول الخامس عشر:

«وهـذا الاختـلاف التـامّ في الخصـائص العقلية بيننا وبين الأمميِّن (أي: غير اليهود) هو الذي يُمكن أن يرينا بسهولة آية

---

(١) انظر مكايد يهودية. عبدالرحمن الميداني ص ٣٦٤ ـ ٣٦٥.

اختيارنـا من عنـد الله، وأننـا ذوو طبيعـة ممتازة فوق الطبيعة البشرية، حين تقارن بالعقل الفطريّ البيهميّ عند الأميينّ.

إنهم يعـاينون الحقائق فحسب، ولكن لا يتنبّاون بها وهم عاجزون عن ابتكار أي شيء، وربما نستثني من ذلك الأشياء المـادية، ومن كل هذا يتضـح أن الطبيعة قدرتنا تقديراً لقيادة العـالم وحكمـه، وعنـدمـا يأتي الوقت الذي نحكم فيه جهرة ستحين اللحظة التي نبينّ فيها منفعة حكمنا».

ونظراً إلى عقيدة اليهود المغالية في تمجيد أنفسهم وقدراتهم العقلية، والمفرطة في ازدراء سائر الأمم، وانسجاماً مع اعتقادهم بأنهم أصحـاب الحق في حكم العالم، تجدهم لا يسأمون من متابعة تنفيذ مقرراتهم السرية مهما طال بهم الأمد.

إن مثلهم كمثـل الـذئب الـذي لا يستطيع أن يندمج مع قطعان الأغنام مهما عاش بينها واضطرّ إلى مداراتها، حتى ولو ولد بينها ورضع من ألبانها.

لذلـك فهم أينـما وجـدوا لابّـد أن يعملوا لصالح اليهودية العالمية وحدها يستوي في ذلك جميع طبقاتهم ومستوياتهم وجنسياتهم.

وبـالعمـل والدأب الطويل والكتمان والمكر والحيلة والخداع السياسي وسائر الأخلاق المعروفة في اليهود أمسوا يستطيعون أن

يوجّهوا دفة السياسة في العالم لما يخدم مصالحهم، وإقامة دولتهم الكبرى التي يحلمون بها، إذ يستغلون الحرية السياسية في بعض البلدان أحب استغلال لصالحهم، كما يستغلون أيضاً سلب الحرية السياسية في بعض البلدان الأخرى مثل ذلك.

وهذه المنظمة اليهودية السياسية تدعم وحدتها العالمية نزعتان:

١ ـ نزعة دينية أنانية لدين محرف مصنوع.

٢ ـ ونزعة عرقية قومية أنانية متعصبة.

وكان تسرب اليهود في معظم الدول الغربية والشرقية إلى المراكز الخطيرة في وزاراتها ودوائرها السياسية والإدارية والعسكرية سائراً على خط الكذب والنفاق والمداهنة والرشوة وبذل الرذيلة، الذي سلكه اليهود منذ عشرات القرون[١].

ويمكن تلخيص سلوكهم الدائم داخل الدول التي ينفذون إليها بالبنود التالية:

١ ـ التجسس وسرقة المعلومات إلى القادة اليهود.

٢ ـ عرقلة أي خطة أو قرار يضران بسياسة اليهود في العالم، أو بمصالحهم الاقتصادية، أو بوحدتهم الدينية أو القومية.

---

(١) المرجع السابق ص ٣٧٢ ـ ٣٧٣.

٣ ـ تصيد كلّ المناسبات للاستعانة ببعض الدول على بعض، وببعض الشعوب على بعض، وذلك باستغلال العداوات، وعوامل النزاع والشقاق والخلاف التي ما يزال اليهود يبثونها.

٤ ـ تصيد كل المناسبات ـ أيضاً ـ للكيد بالشعب الذي يعيشون على خيراته، وبالدولة التي آوتهم. . وذلك بالعمل على تخريب سياستها وإضعاف قوتها، وإفساد أخلاقها وسلخها من مبادئها وعقائدها وفضائلها.

٥ ـ تأسيس الجمعيات والأحزاب السرية، والعمل في الخفاء لهدم الأبنية الحضارية الشامخة.

٦ ـ إثارة الحروب متى كانت لمصلحة اليهودية العالمية مالياً أو سياسياً، وإقامة السلم والدعوة إليه متى كان السلم مفيداً للمصلحة اليهودية.

ويلحق بهذه البنود كل ما يمكن أن يحقق لليهود مصلحة ما، مهما نجم عن ذلك ضرر بغيرهم، أو فساد عام أو شر للإنسانية جمعاء[1].

رابعاً: السيطرة العسكرية:

وبعد سيطرة اليهود على الجوييم ـ غير اليهود ـ فكرياً وثقافياً، واقتصادياً، وسياسياً، فإنهم يلجأون إلى العمل على إعداد

---

(١) المرجع السابق ص ٣٧٨ ـ ٣٧٩.

جيش يهودي مزود بأحدث الأسلحة والعتاد الحربي لحماية دولتهم والتوسع العدواني بالغزو المسلح ومن ثم سفك دماء الجوييم وإبادتهم.

وأساليب الصهيونية معروفة في كل زمان في إحداث الانقلابات، وتمزيق الشعوب والأوطان، وتكاد تكون جميع الثورات والانقلابات وإثارة الفتن وإشعال الحروب التي وقعت في العالم من صنع اليهود أنفسهم فلقد كان اليهود من وراء الثورة الفرنسية، التي جاءت لهم بالشعار المزيف «حرية، مساواة، إخاء» وهم الذين أشعلوا نيران الحربين العالميتين - الأولى والثانية - وهم الذين بذروا بذور الثورة الحمراء في روسيا، وقد أسهم أثرياؤهم في أمريكا بتقديم الملايين من الدولارات للثوار هناك.

كما كان أثر اليهود في هدم الخلافة الإسلامية على يد أحد أبناء يهود الدونمة «مصطفى كمال» ولا شك أن أصابع اليهودية العالمية هي من وراء كل ما نال المسلمين من بلاء وويلات.

ومما قال هتلر: «.. لقد رأينا اليهود يدخلون أنوفهم في قضايا العالم الكبرى وكان لهم يد في كل ثورة ذات طابع انقلابي..»[1].

---

(١) انظر اليهود في القرآن. عفيف طبارة ص ٥٢.

ومن المدهش أنَّ القرآن الكريم قرر هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرناً وبين أنهم كلما أشعلوا ناراً للحرب خذلهم الله في مسعاهم وردّ كيدهم على أنفسهم فغلبوا وقهروا ولم يقم لهم نصر من الله على أحد قط، قال تعالى: **﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾**[1].

وَلُجُوء اليهود إلى الحروب يقوم على تعاليم التوراة المحرفة والتلمود، وأخيراً البروتوكولات، والتي جميعها تحض على القضاء على غير اليهود، مستخدمين كل السبل التي توصلهم إلى أهدافهم، وهي حكم العالم من أورشليم ـ القدس ـ عاصمة مملكتهم كما يدّعون[2].

ولقد شبه اليهود أنفسهم حكومتهم المستورة بالأفعى السامة ذنبها في فلسطين ورأسها يلتف لتخريب العالم، ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب إلا بعد تدمير العالم والتربع على أنقاضه تحت تاج ملك يهودي يحكم العالم من القدس[3].

وقد بدأت الصهيونية بالإعداد لتكوين كتائب عسكرية

---

(١) سورة المائدة، آية: ٦٤.

(٢) انظر حقيقة اليهود. فؤاد الرفاعي ص ٥٩.

(٣) خطر اليهود العالمية. عبدالله التل ص ١٣٦.

مدربة تدريباً حديثاً، ومزودة بالسلاح والعتاد، وتمكنوا في ظلال الاحتلال الأنجليزي لفلسطين من تحويل مستعمراتهم فيها إلى ثكنات عسكرية يحميها حرس يهودي، وسمح الانجليز لليهود بتشكيل منظمات عسكرية تحمل طابعاً اجتماعياً أو رياضياً أو كشفياً.

وحين انسحبت بريطانيا من فلسطين عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م وأعلن اليهود قيام دولة إسرائيل كان لديهم جيش مدرب، ومستعمرات محصنة، وعصابة من الدول الاستعمارية تؤيدهم وتعترف بهم، وتقف إلى جانبهم، ولا يزال الجيش الإسرائيلي موضع الرعاية والعناية من دول الغرب، تمده بأحدث الأسلحة وبكميات ضخمة جداً، بحيث يتفوق بمعداته على الدول العربية المحيطة بإسرائيل مجتمعة.

وعلى رأس هذه الدول أمريكا، كما تمده روسيا بالطاقة البشرية من المحاربين والخبراء ممن يرغب في الهجرة من المقيمين في روسيا[١].

---

(١) انظر أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي ص ١٦٦.



المبحث الثاني
في وسائل تنفيذ مناهجهم

يهدف اليهود إلى تدمير مقومات الأمم والشعوب، تمهيداً للاستيلاء على العالم ولا سيما أوطان المسلمين وقد رسمت بروتوكولات حكماء صهيون الخطط الجهنمية وعبدت الطرق التي يجب أن يسلكها اليهود للوصول إلى غاياتهم. ومن أهم وسائل تنفيذ المناهج الصهيونية في تدمير المجتمعات غير اليهودية مايلي:

١ ـ الالتزام بوصايا التوراة وتعاليم التلمود: فمن أبرز خصائص الصهيونية الالتزام بوصايا التوراة ـ المحرفة التزاماً حرفياً ـ والإيمان المطلق بتعاليم التلمود، ولهذا فهي تمعن في الشر، وتغرق في العنف والتنكيل والولوغ في الدماء بضراوة ووحشية تبتغي من ذلك أمرين:

الأول: القضاء على كل مقاومة، وإبادة أعدائها.

الثاني: إشاعة الهلع وبث الرعب في القلوب لتفتيت القوى المعنوية ودفعها للاستسلام، فإن عجزت الصهيونية عن ممارسة هذا الأسلوب من العنف، اصطنعت الختل والنفاق والغدر والغيلة، وهي أسلحة خبيثة لا يلجأ إليها إلا الضعيف المخذول.

٢ ـ هدم الأديان غير الـدين اليهـودي: وقد نص البروتوكول الـرابـع على ضرورة انتـزاع فكـرة الإلـه من عقـول الناس، والاستعاضة عنها بالأرقام الحسابية عن القوى المادية، ويساعد على تلك الخطة أن تواصل صحافة اليهود وأجهزة الإعلام التي تسيطر عليها اليهودية العالمية، الهجوم على علماء الدين مستغلة الأخطاء الفردية التي تقع من بعضهم للنيل منهم وتحقيرهم أمام الجيل الصـاعد، فتضعف الثقة بهم، ويكثر الملحدون الذين تسخرهم القوى اليهودية لإبراز عيوب الأديان غير اليهودية.

وحين تضعف الروابط الدينية لدى جيل من الأجيال تضعف بالتـالي مقوماته الاجتماعية والأخلاقية، والدين عند كل شعب من الشعوب عامل ضمان لحفظ الأخلاق الكريمة التي يستند إليهـا النـظام الاجتـماعي السليم، وحـين ينحل الدين تنحل الأخـلاق، وحـين تنحل الأخلاق يصبح الشعب كمية مهملة ليست لها مقومات البقاء[1].

٣ ـ وضع قواعد الفلسفة المكيافيليّة «الغاية تبرر الوسيلة» إذ إن اليهود هم أول من وضع قواعد الفلسفة الميكافيليّة الوصولية التي تبرر كل وسيلة تحقق الهـدف، دون اعتـداد بالقيم الخلقية أو الفضائل الإنسانية، كما يظهر ذلك من مطالعة تاريخ اليهود في

(١) انظر جذور البلاء، عبدالله التل ص ١٧٢ بتصرف.

أسفار توراتهم، فالصفة المميزة لهم هي الاجتراء على كل قيمة مشروعة في سبيل مصالحهم، وكل وسيلة مهما كانت دامية، أو ملتوية، أو مشينة مزرية، فهي مشروعة، يطمئن إليها الضمير اليهودي، بل يسبغ عليها البركة..

ولقد تبلورت قاعدة الغاية تبرر الوسيلة في بروتوكولات حكماء صهيون، وكان الإغراء النسائي أقدم الوسائل التي سجلت التوراة المحرفة على العبرانيين استغلالها لتحقيق مآربهم. وينسب اليهود فيما سطروه في توراتهم إلى أنبيائهم كل مخزية من الصفات والأعمال مما هو معروف كما تضمنت التوراة نصوصاً تدعو إلى البطش بأعدائهم والتكيل بهم، والتخلي عن الرحمة والشفقة في معاملتهم ولو كفوا أيديهم عنهم واستسلموا لحكمهم. جاء في سفر التثنية:

«حين تقترب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك، فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير، ويستعبد لك، وان لم تسالمك بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكل ما في المدينة كلُّ غنيمتِها فتغنمُها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك.. وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جداً

التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا، وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيها الرب إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة مّا»[١].

واليهودية تأخذ بفكرة الغاية تبرر الوسيلة، في مختلف الشؤون السياسية، والمالية، والعلمية، والدينية، وغيرها من الشؤون التي تحقق لليهـودي غاية من غاياتـه مهما كانت حقيرة، ولو كانت الـوسيلة إلى تحقيقهـا إهـدار أي حق لفـردٍ أو جماعة أو أمة، باستثناء اليهود، ولو كانت الوسيلة ارتكاب أية رذيلة خلقية، أو جريمة قذرة، أو نشر الكفر بالله، وبث الإلحاد في شعوب الأرض[٢].

٤ ـ الإثارة وبث الفتن وإشعال نار الخصومة وتسميم الأفكار:

ومما يذكره التاريخ في هذا الأمر ما قام به اليهود في المدينة إذ عمـدوا إلى محاولـة إحياء الأحقاد والضغائن الكامنة في نفوس الأوس والخزرج وقد ظهرت بوادر النجاح لو لا أن الله ـ تعالى ـ تدارك مجتمع المسلمين في المدينة بلطفه وعنايته. حيث بلغ ذلك رســول الله ـ ﷺ ـ فخــرج إليهم فيمن معـه من أصحـابـه المهاجرين. حتى جاءهم وهم في الحرة يستعدون للقتال فقال: «**يا معشر المسلمين. الله الله، أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم**

---

(١) سفر التثنية الاصحاح العشرون فقرة ١٠ ـ ١٧.

(٢) انظر كواشف زيوف. عبدالرحمن الميداني ص ٣٨٨.

بعد أن هداكم الله للإسلام؟! وأكرمكم به، وقطع به عنكم أمر الجاهلية. واستنقذكم به من الكفر، وألف به بين قلوبكم؟!».

فلما سمع الأوس والخزرج ذلك من رسول الله - ﷺ - عرفوا أنها نزغة من نزغات الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله - ﷺ - سامعين مطيعين، قد أطفأ الله من بينهم نار الفتنة، وردّ كيد اليهود في نحورهم[١] ونزل قول الله - تعالى -: **﴿يـاأيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾**[٢].

وعمد اليهود كذلك إلى التشكيك وإثارة الشبهات ليضعفوا الإيمان في نفـوس المسلمين وليزعزعوا ثقتهم في الإسلام، وقد نزل فيهم قوله تعالى: **﴿ودّ كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾**[٣].

وقوله تعالى: **﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون يا أهل الكتاب لما تكفرون بآيـات الله وأنتم تشهـدون يا أهـل الكتـاب لم تلبسون الحق**

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ١/٥٥٥ - ٥٥٦. وعيون الأثر ١/٢٦٠.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٠٠.

(٣) سورة البقرة، آية: ١٠٩.

بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾[١].

ويسير يهود اليوم على نمط أسلافهم في التشكيك ومن أبشع ما عمدوا إليه في ذلك تحريف المصحف ومحاولة نشره محرفاً، وكذلك تحريف السنة النبوية، إلا أن الله ـ تعالى ـ أظهر للمسلمين كيدهم وهذا مصداقاً لقوله تعالى: **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**[٢].

ويربط بعض الباحثين معظم الثورات الكبرى في العالم باليهود، فأنّى عاش اليهود وجدت الإثارة فالثورة، حصل ذلك في الشرق والغرب على السواء، ورأيناه أحياناً يتم باسم الرأسمالية لتضرب الحركات الشيوعية، وباسم الشيوعية لتضرب الاتجاهات الرأسمالية، فهدف اليهود الثورة والتدمير على كل حال[٣].

٥ ـ العمل على إغراق الأمميين في الرذائل: وذلك عن طريق من يهيئونهم من أساتذة وخدم وحاضنات ونساء الملاهي، ويقولون: لابدّ من إشغال الأميين بألوان خلابة من الألعاب والفنون

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ٦٩ ـ ٧١.
(٢) سورة الحجر، آية: ٩.
(٣) انظر اليهودية لأحمد شلبي ص ٣١٨ ـ ٣١٩ بتصرف.

والجنس والمخدرات لنلهيهم عن مخالفتنا أو التعرض لمخططاتنا[١].

والإفساد الأخلاقي له نتائج وخيمة، تظهر بانهيار الشعوب التي تفسد أخلاقها، وتظهر بضعفها وتخلفها، وتمزق وحدتها، وكل روابط التماسك فيها، وعندئذ يتمكن الطامعون من السيطرة عليها سيطرة تامة[٢].

٦ - استعمال المال في تحقيق مصالحهم: يقول اليهود: لقد انتهى العهد الذي كانت فيه السلطة للدين، والسلطة اليوم للذهب وحده فلابد من تجميعه في قبضتنا بكل وسيلة لتسهيل سيطرتنا على العالم[٣].

ويقولون أيضاً: لابّد أن نتبع كل الوسائل التي تتولى نقل أموال الأميين من خزاينهم إلى صناديقنا[٤].

٧ - المناداة بشعارات (الحرية والمساواة والإخاء) لينخدع بها الناس ويهتفوا بها وينساقوا وراء ما يراد لهم[٥].

---

(١) الموسوعة الميسرة ص ٣٣٣ - ٣٣٦.

(٢) انظر أجنحة المكر الثلاثة ص ٢٠٦.

(٣) الموسوعة الميسرة ص ٣٣٤.

(٤) المرجع السابق ص ٣٣٣.

(٥) المرجع السابق والصفحة.



الفصـــل الســـادس

وسائل المسلمين لمقاومة الصهيونية والانتصار عليها

تمهيـــد:

إن الصراع القائم حالياً بين العرب واليهود الصهاينة ليس صراعـاً عربياً فحسب بل هو صراع بين الكفر والإيمان، بين الحق والبـاطـل، بين المسلمـين واليهـود، وعدوان اليهود على المسلمين في بلادهم وفي عقر دورهم أمر معلوم مشهور.

ومواقف اليهود ضد الإسلام ونبي الإسلام معلومة مشهورة قد سجلها التاريخ وتناقلتها رواة الأخبار، بل قد شهد بها أعظم وأصدق كتاب على الإطلاق ألا وهو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الله ـ عزّ وجل ـ: ﴿**لتجدن أشدّ الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا**﴾[١].

وقال تعالى: ﴿**ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغياً أن ينزل الله من فضـله على من يشاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين**﴾[٢].

---

(١) سورة المائدة، آية: ٨٢.

(٢) سورة البقرة، الآيتان: ٨٩ ـ ٩٠.

والــواقــع أنــه ليس من العيب أن تنهـزم أمـة أو تصـاب بالنكبات، فكل أمة تنتصر وتنهزم وتتعرض للشدائد والخطوب.

ولكن المصيبة في أن تضل الأمة الطريق وتتخبط في التيه، ولا تزيدها الهزات إلا غفلة وانحرافاً عن سبيل النجاة.

ولقد كانت نكبتنا في فلسطين من شر المصائب، لأنها جاءتنا ونحن في غفلة عن طبيعة المعركة، وعجز عن إدراك الوسائل النـافعـة وإعـداد القـوة الكـافية، فمصيبتنـا في سوء تخطيطنا والضلال عن غاياتنا ووسائلنا.

وإذا أردنـا سبيل النجـاة وطريق النصر على الصهيونية وما نعاني من ويلات وما نواجه من أخطار فما علينا إلا أن نسلك السبل والوسائل التالية:

أولا: التمسك بالإسلام والاستقامة على دين الله:

لقد وعد الله بالنصر للمؤمنين ووعد بالدمار على الكافرين في آيات كريمات تملأ قلوب المؤمنين نشاطاً وقوة ورغبة صادقة في نزول ساحـة الجهـاد والاستبسال في نصرة الحق ثقةً بوعد الله وإيماناً بنصره ورجاءً للفوز بإحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة في سبيل الله، كما قال ـ عزّ وجل ـ: ﴿**قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين ونحن نتربص بكم أنْ يصيبكم الله بعذاب من**

عنده أو بأيدينا فتربصوا إنا معكم متربصون﴾[١].

وقال تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾[٢].

وقال ـ جل وعلا ـ: ﴿وكان حقاً علينا نصر المؤمنين﴾[٣].

وقال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾[٤].

وقال ـ عزّ وجل ـ: ﴿ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانةً من دونكم لا يألونكم خبالاً ودّوا ما عنتم قد بدت البغضاءُ من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر﴾[٤]. إلى أن قال سبحانه: ﴿إن تمسسكم حسنةٌ تسؤهم وإن تصبكم سيئة يفرحوا بها وإنّ تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط﴾[٥].

ففي هذه الآيات الكريمة التصريح من الله ـ تعالى ـ بوعد

---

(١) سورة التوبة، آية ٥١.
(٢) سورة محمد، آية: ٧.
(٣) سورة الحج، الآيتان: ٤٠ ـ ٤١.
(٤) سورة آل عمران، آية: ١١٨.
(٥) سورة آل عمران، آية: ١٢٠.

عباده النصر على أعدائهم والسلامة من كيدهم مهما كانت قوتهم وكثرتهم لأنه ـ عزّ وجل ـ أقوى من كل قوي وأعلم بعواقب الأمور. ولكنه تعالى شرط لهذا الوعد شرطاً عظيماً وهو الإيمان به. ونصر دينه والاستقامة عليه مع الصبر والمصابرة، فمن قام بهذا الشرط.

أوفى الله له الوعد وهو الصادق في وعده **﴿وعد الله لا يخلف الله الميعاد﴾**(١) ومن قصّر في ذلك أو لم يرفع به رأساً فلا يلومنَّ إلا نفسه، وينبغي للمؤمنين المجاهدين أن يتدبروا كثيراً قول الله ـ تعالى ـ: **﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾** إنها والله لكلمة عظيمة ووعد صادق من ملك قادر، إذا صبر المجاهدون على مقاتلة عدوهم ومنازلته مع القيام بتقوى الله ـ تعالى ـ وهي تعظيمه سبحانه والإخلاص له وطاعته وطاعة رسوله ـ ﷺ ـ والبعد عما نهى الله عنه ورسوله، والصبر على جهاد النفس، والمصابرة على جهاد الأعداء. قال تعالى: **﴿واصبروا إن الله مع الصابرين﴾**(٢) وقال سبحانه: **﴿ياأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون﴾**(٣).

---

(١) سورة الزمر، آية: ٢٠.
(٢) سورة الأنفال، آية: ٤٦.
(٣) سورة آل عمران، آية: ٢٠٠.

ثانياً: الإقلاع عن ارتكاب الأخطاء السابقة:

أن أهم الملاحظات على مسيرة حل المشلكة الفلسطينية أن العرب ارتكبوا عدة أخطاء جوهرية من أهمها مايلي:

١ ـ إهمال الجانب الديني، وإبعاد الإسلام عن المعركة، فكانت النتيجة خسران العقيدة التي تثير في النفوس الإخلاص والتضحية والبذل والفداء، قال الله ـ عزّ وجل ـ: **﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون﴾**(١).

وقال تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنَّ لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾**(٢).

وقال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار**

---

(١) سورة التوبة، آية: ٤١.

(٢) سورة التوبة، آية: ١١١.

ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين﴾[١].

وصحَّ عن الرسول - ﷺ - أنه قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها»[٢].

وصحَّ عنه - ﷺ - أنه سئل أي العمل أفضل قال: «إيمان بالله ورسوله قيل: ثم أي يارسول الله قال: الجهاد في سبيل الله»[٣].

وقال - ﷺ -: «من مات ولم يغزُ ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق»[٤].

---

(١) سورة الصف، الآيتان: ١٠ - ١٣.

(٢) صحيح البخاري بشرح الفتح ٦/١٣ كتاب الجهاد، باب الغدوة والروحة في سبيل الله ومسلم ٣/١٥٠٠ كتاب الإمارة باب فضل الغدوة والروحة في سبيل الله. والترمذي ٤/١٨٨ كتاب فضائل الجهاد، باب ماجاء في فضل المرابط.

(٣) صحيح البخاري بشرح الفتح ١/٧٧ كتاب الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل ومسلم ١/٨٨ كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال.

(٤) مسلم ٣/١٥١٧ كتاب الإمارة باب ذم من مات ولم يغزو ولم يحدث نفسه بالغزو.

والآيات والأحاديث في فضل الجهاد والحث عليه وبيان ما وعد الله به أهله من العزة في الدنيا والنصر والعواقب الحميدة وما أعدلهم في الآخرة من المنازل العالية في دار الكرامة كثيرة جداً.

وحينما أهمل المسلمون الجانب الديني ولم يلتزموا بالإسلام الذي هو الاساس للنجاح والانتصار نجد أن اليهود استغلوا هذا الجانب الديني وبنوا دولتهم على أساسه فكسبوا المعركة وخسرناها. جاء في مذكرات وايزمان:

«ولقد قابلت لورد بلفور وزيرخارجية بريطانيا الذي بادر بسؤالي على الفور: لماذا لم تقبلوا إقامة الوطن القومي في أوغندا؟ وقلت لبلفور: إن الصهيونية حركة سياسية وقومية هذا صحيح. ولكن الجانب الروحي منها لا يمكن إغفاله. وأنا واثق تمام الوثوق أننا إذا أغفلنا الجانب الروحي فإننا لن نستطيع تحقيق الحلم السياسي القومي»[1].

٢ ـ وإنَّ من الأخطاء التي ارتكبت: رفع راية العَلْمانية التي دفعت إلى المعركة جيلاً فاسد العقيدة والأخلاق، لا ينشد غير المتعة والشهوات.

---

(١) انظر خطر اليهودية العالمية لعبدالله التل ص ٤٠١.

٣ ـ كما أن من الأخطاء: رفع راية القومية وخوض الحرب على أن فلسطين أرض عربية هددها الاستعمار والصهيونية ولم تخض الحرب على أن فلسطين بلد مسلم يضم المسجد الأقصى ، والذي كان قبلة المسلمين الأولى. ومسرى رسول الله ـ ﷺ ـ، ويضم مسجد الصخرة ومئات المساجد الأثرية، وكل شبر فيه ممزوج بدماء الصحابة والمجاهدين من المسلمين، لذلك يجب علينا أن نقوى صلتنا بالله ثم بالعالم الإسلامي الذي يعد أكثر من ألف مليون مسلم وهو قوة لا يستهان بها، وأن نشركه في الجهاد في سبيل الله لإنقاذ الأرض المباركة.

وإن العالم الإسلامي اليوم يملك من القوة البشرية والاقتصادية ما يستطيع معه أن يكون أقوى من كل قوة أرضية بأذن الله ـ تعالى ـ.

وأن الواجب على المسلمين في كل مكان مناصرة إخوانهم المعتدى عليهم والقيام في صفهم ومساعدتهم على استرجاع حقهم ممن ظلمهم وتعدّى عليهم، بكل ما يستطيعون من نفس وجاه، وعتاد، ومال، كل بحسب وسعه وطاقته كما قال ـ عزّ وجل ـ: ﴿وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق﴾[1].

---

(١) سورة الانفال آية ٧٢.

٤ ـ ومن الأخطاء إكثار العرب من الشكاوى وإطالة الخطب في المحافل الدولية مستصرخين ضمائر الأوربيين والأمريكيين، والوثوق بالضمير العالمي، وظنوا أن الأوربي ينشد الحق ويغضب للمظلوم. ونسوا أن الأوربيين عاشوا قروناً يغتصبون الحقوق ويعتدون على الضعيف ويقتلون الأبرياء، وكم من شعب نزلوا بساحته فأذاقوه المرّ من ويلاتهم[1].

وإن ما يعانيه المسلمون في البوسنة والهرسك على أيدي الظلمة من الصرب والكروات خير شاهد على ذلك.

والأمريكيون أليس معظمهم أوربيون، مضوا إلى الأرض الجديدة فأبادوا سكانها الأصليين، وفعلوا مثلما يفعل اليهود بفلسطين!؟ فهل تتحرك ضمائرهم إن سمعوا أن شعباً متحضراً مثلهم نزل بفلسطين، فقتل أبناءها المتخلفين، أو شردهم في الأرض ليقيم في تلك البلاد دولة حديثة!؟[2]

٥ ـ ومن ذلك الحرص على «الحل السلمي» الذي يقوم على تحطيم الحاجز النفسي بين العرب واليهود، وفتح باب المفاوضات المباشرة معهم، ومفاوضتهم على أن ينسحبوا من جزء من فلسطين لتقام عليه دولة عربية فلسطينية «علمانية، ثم إنهاء حالة

---

(١) صفحات من حاضر العالم الإسلامي ص ٧٩.

(٢) المرجع السابق.

الحرب، والاعتراف لليهود بالسيادة على فلسطين، وإقامة علاقات دبلوماسية وسلام دائم معهم[1].

وقد بدأ «مؤتمر السلام» بين العرب وإسرائيل في / ١٤١٣هـ في مدينة مدريد بإسبانيا بإشراف روسيا والولايات المتحدة الأمريكية، وتوالت الاجتماعات هنا وهناك، وأخيراً تم التوقيع في ١٤١٤/٣/٢٧هـ - ١٣/ سبتمبر ١٩٩٣م بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل بالأحرف الأولى على وثيقة الاتفاق حول إقامة حكم ذاتي فلسطيني في الأراضي المحتلة ابتداءً من قطاع غزة ومنطقة أريحا في الضفة الغربية المحتلة.

ومع ذلك لا تزال الاعتداءات الصهيونية تتكرر على العرب في فلسطين وفي لبنان وغيره على مرأى ومسمع من العالم.

ولا يزال اليهود يحتفظون بكثير من الأراضي العربية بما في ذلك القدس. ولا يزال اليهود يعتدون ويعتدون ويحتالون ويراوغون ليفوزوا باللعبة ضد المفاوضين.

والواقع أنَّ القضية الفلسطينية قد مضى عليها عشرات السنين ولم تدخل في الإسلام حتى الآن.

«أدخلوها في كثير من النظريات والتصورات إلا التصور

(١) انظر الشخصية اليهودية د/ صلاح الدين الخالدي ص ٣٨١.

الإسلامي، وعرضوا لها كثيراً من الأبعاد إلا البعد الإسلامي، وقدموا لها كثيراً من الحلول إلا الحل الإسلامي، عرضوها عرضاً وطنياً وقـومياً وإقليمياً وثورياً ويسارياً، وقدموا لها أبعاداً وطنية وقومية وإقليمية وثورية ويسارية، وإلى الآن لم تصل القضية إلى الحـل الصحيح العادل ونخشى من تفاقم الأوضاع في المنطقة نسأل الله السلامة للمسلمين.

ثالثاً: اعداد القوة مع الحذر:

المسلمون مأمورون من الله تعالى باعداد القوة لاعدائهم ما استطاعوا قال تعالى: **﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم..﴾**[1].

وهذا الأمر يشمل:

أ ـ التخطيط الجيد والقوي.

ب ـ الاعداد المعنوي.

جـ ـ الاعداد العسكري[2].

وقال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثُباتٍ أو انفروا جميعاً﴾**[3].

---

(١) سورة الأنفال، آية: ٦٠.

(٢) انظر حاضر العالم الإسلامي د. على جريشه ص ٩٤ دار المجتمع ١٤٠٦هـ.

(٣) سورة النساء، آية: ٧١.

وقال الله ـ عزّ وجل ـ يخاطب رسوله ـ ﷺ ـ: ﴿**وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ودَّ الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم إن كان بكم أذىً من مطرٍ أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم إن الله أعدّ للكافرين عذاباً مهيناً**﴾(١).

فتأمل يا أخي أمر الله لعباده أنْ يعدوا لعدوهم ما استطاعوا من القوة ثم تأمل أمره لنبيه ـ ﷺ ـ والمؤمنين عند مقاتلة الأعداء والقرب منهم أن يُقِيمُوا الصلاة ويحملوا السلاح وكيف كرر الأمر سبحانه في أخذ السلاح والحذر لئلا يهجم عليهم العدو في حال الصلاة لتعرف بذلك أنه يجب على المجاهدين قادةً وجنوداً أن يهتموا بالعدو وأن يحذروا غائلته وأن يعدوا له ما استطاعوا من قوة وأن يقيموا الصلاة ويحافظوا عليها مع الاستعداد فيها للحرب عند الحاجة إلى ذلك. وفي ذلك جمع بين الأسباب الحسية والمعنوية وهذا هو الواجب على المجاهدين في كل زمان

---

(١) سورة النساء، آية: ١٠٢.

أن يتصفوا بالأخلاق الإيمانية وأن يستقيموا على طاعة ربهم ويؤمنوا بأن النصر بيده لا بيد غيره وهذا هو السبب الأول والأساس المتين والأصل العظيم وهو قطب رحىٰ النصر وأساس النجاة والفلاح وهذا هو السبب المعنوي الذي خص الله به عباده المؤمنين وميزهم به عن غيرهم ووعدهم عليه النصر إذا قاموا به مع السبب الثاني حسب الطاقة وهو إعدادهم لعدوهم ما استطاعوا من القوة والعناية بشؤون الحرب والقتال والصبر والمصابرة في مواطن اللقاء مع الحذر من مكائد الأعداء، وبهذين الأمرين يستحقون النصر من ربهم ـ عزّ وجل ـ فضلاً منه وكرماً ورحمةً وإحساناً ووفاءً بوعده وتأييداً لحزبه[١] كما قال ـ عزّ وجل ـ: ﴿**وكان حقاً نصر المؤمنين**﴾[٢] وقال تعالى: ﴿**وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط**﴾[٣].

رابعاً: ترك الشعارات الخاطئة:

إن ما يتكرر كثيراً في بعض الإذاعات العربية من قولهم:

---

(١) انظر موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ١٧ ـ ٢٠ مكتبة الحنفاء بالكويت.

(٢) سورة الروم، آية: ٤٧.

(٣) سورة آل عمران، آية: ١٢٠.

«النصر لنـــا» «الله معنـــا» «النصر للعـــرب» «النصر للعـرب والإســلام» وما أشبه ذلك إن هذه كلها ألفاظ خاطئة ومخالفة للصـواب فليس النصر مضموناً للعرب ولالغيرهم من أجناس البشر وإنـما النصر معلق بأسبـابـه التي أوضحها الله في كتابه الكريم وعلى لسان رسوله الأمين محمد ـ ﷺ ـ وهي تقوى الله والإيمان به والصبر والمصابرة والإخلاص لله ـ تعالى ـ والاستعانة به مع الاستعـانـة بالأسبـاب الحسية وإعـداد ما يستطاع من العدة. . أما شعار المسلمين في إذاعاتهم وصحفهم وعند لقائهم لأعدائهم وفي جميع الأحوال فينبغي أن يكون هو الشعار القرآني الإسلامي الذي أرشد الله إليه عباده وذلك بأن يقولوا: الله مع المتقـين. الله مع المؤمنـين، الله مع الصـابـرين وما أشبه هذه العبارات حتى يكونوا قد تأدبوا بآداب الله وعلقوا النصر بأسبابه التي علقه الله بها لا بالعروبة ولا بالوطنية ولا بالقومية ولا بأشباه ذلك من الألفاظ والشعارات التي ما أنزل الله بها من سلطان[1].

خامساً: محاربة المعاصي:

المعاصي كلها شر ووباء ولابّد من محاربتها بجميع أنواعها وأشكـالهـا في المجتمعـات الإسـلامية وعلى الأخص تلك التي

---

(١) انــظر موقف اليهــود من الإسـلام وفضـل الجهـاد في سبيل الله للشيخ عبدالعزيز بن باز ص ٢٠ ـ ٢٥.

تمارس في أخطر فئات الأمة الإسلامية والعربية.

بعث الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ برسالة لقائد جيشه سعد بن أبي وقاص ـ رضي الله عنه ـ جاء فيها:

«أما بعد فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو وأقوى المكيدة في الحرب. وآمرك ومن معك أن تكونوا أشد احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة لأن عددنا ليس كعددهم وعدتنا ليست كعدتهم فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا.. ولا تقولوا إن عدونا شرمنا، فلن يُسلّط علينا وإن أسأنا، فرب قوم سلط عليهم من هو شر منهم كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بالمعاصي..»[1].

إنَّ المجاهد في سبيل الله عليه أنْ يوطن نفسه على الجهاد والصبر والمصابرة وإخلاص العمل لله وحده والاستعانة به وحده، ليفوز بإحدى الحسنيين إما النصر والغنيمة والعاقبة الحميدة في الدنيا والآخرة، وإما الشهادة والنعيم المقيم والقصور

(١) انظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء لمحمد الخضري بك ص ٦٠ ـ ٦١ دار الاتحاد العربي للطباعة بمصر.

العالية والأنهار الجارية والحور الحسان في دار الكرامة.

وليتذكر المجاهدون ما أصاب المسلمين يوم أحد بسبب إخلال بعض الرماة بطاعة القائد العظيم محمد رسول - ﷺ - من الفشل والتنازع ثم الهزيمة ولما استنكر المسلمون ذلك أنزل الله في ذلك قوله تعالى: ﴿**أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿**ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين**﴾[2]. وقال سبحانه في هذا المعنى: ﴿**وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير**﴾[3].

ولما أعجب المسلمون بكثرتهم يوم حنين هزموا ثم أنزل الله عليهم السكينة وأيدهم بجنود من عنده فتراجعوا وصدقوا الحملة على عدوهم واستغاثوا ربهم واستنصروا به فنصرهم وأيدهم وهزم

---

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٥.

(٢) سورة آل عمران، آية: ١٥٢.

(٣) سورة الشورى، آية: ٣٠.

عدوهم كما قال تعالى: ﴿لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذّب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾(١).

فكل ما أصاب المسلمين في الجهاد أو غيره من هزيمة أو جراح أو غير ذلك مما يكرهون فهو بأسباب تقصيرهم وتفريطهم.. أو بأسباب معاصيهم ومخالفتهم لأمر الله أو بسبب الأمرين جميعاً.

وعلى المجاهدين أن يحذروا الكبر والرياء وسائر المعاصي ويحذروا أيضاً التنازع والاختلاف وعصيان قادتهم في تدبير شؤون الحرب وغير ذلك مالم يكن معصية لله ـ عزّ وجل ـ عملاً بقوله تعالى: ﴿ياأيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورياء الناس ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط﴾(٢).

---

(١) سورة التوبة، الآيتان: ٢٥ ـ ٢٦.
(٢) سورة الانفال، الآيتان: ٤٥ ـ ٤٧.

ومن هذا يتبين لنا أن النصر في الدنيا والفوز بالجنة في الآخرة لا يُدْرَ كان بالأماني ولا بالتفريط وإضاعة الواجب أو برفع الشعارات، وإنما يُدر كان بتوفيق الله بالصدق في اللقاء، ومصابرة الأعداء، والاستقامة على دين الله، وإثار حقه على ما سواه.

وفي الختام أسال الله ـ جلّ وعلا ـ أن ينصر المسلمين على عدوهم وأن يجمع كلمتهم على الخير وأن يوفقهم للاستقامة على أمره والصدق في جهاد أعدائه والتوبة إليه من كل ما يغضبه كما أسأله تعالى أن يهزم اليهود الصهاينة وأعوانهم، وأن يكبت أعداء الإسلام أينما كانوا وأن ينزل بهم بأسه الذي لا يرد عن القوم المجرمين.

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك.

وكان الفراغ من كتابته في يوم الخميس الموافق ١٣ جمادى الأولى من عام ١٤١٤هـ والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. انتهى.



اهـم المراجـع

(١) القرآن الكريم.
(٢) إبن سعـود وقضية فلسطين أحمد عبدالغفور عطار. مكة المكرمة ١٤٠٤هـ.
(٣) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء لمحمد الخضري. دار الاتحاد العربي. مصر.
(٤) أجنحة المكر الثلاثة لعبدالرحمن الميداني ط السادسة. دار القلم.
(٥) أحجار على رقعة الشطرنج. وليام كار. دار النفائس ط. الأولى.
(٦) الإسـلام والدعوات الهدامة. أنور الجندي. دار الكتاب اللبناني/ بيروت.
(٧) الاستعمار الصهيوني في فلسطين. د. فايز صايغ ١٩٦٥م. بيروت.
(٨) الأسفـار المقـدسـة في الأديان السـابقة للإسلام د. على عبدالواحد نهضة مصر. القاهرة.

(٩) أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي د. صابر طعيمة. عالم الكتب ط الأولى ١٤٠٤هـ.
(١٠) أزمة الفكر الصهيوني د. محمد محمود ربيع. ط الثانية ١٩٧٩م بيروت.
(١١) أساليب الإعلام الصهيوني. محمود اللبدى.
(١٢) أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. على حريشه وزميله، دار الاعتصام.
(١٣) إسرائيل والتلمود. إبراهيم خليل أحمد. دار المنار ١٤١٠هـ القاهرة.
(١٤) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام. عبدالله التل. المكتب الإسلامي الطبعة الثانية.
(١٥) الإنسان بين المادية والإسلام. محمد قطب.
(١٦) بنو إسرائيل في القرآن والسنة لمحمد سيد طنطاوي، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ بيروت.
(١٧) بذل المجهود في إفحام اليهود. عبدالوهاب طويلة ط. الأولى ١٤١٠هـ. دار القلم، بيروت.
(١٨) بروتوكولات حكماء صهيون. ترجمة محمد خليفة التونسي. ط. الخامسة ١٤٠٠ هـ بيروت.

(١٩) تاريخ فلسطين الحديث د. عبدالوهاب الكيالي الطبعة التاسعة ١٩٨٥م. بيروت.
(٢٠) تفسير المنار. محمد رشيد رضا. دار المعرفة. ط الثانية ١٣٩٣هـ.
(٢١) تصريح بلفور محمود منسي. دار الفكر ١٩٧٠م القاهرة.
(٢٢) التعصب الصهيوني د. مبروك مصطفى ط. الأولى ١٤١٣هـ. مكتبة الصديق الطائف.
(٢٣) التلمود تاريخه وتعاليمه لظفر الإسلام خان ط الثالثة ١٤٠٠هـ دار النفائس. بيروت.
(٢٤) التوراة تاريخها وغاياتها ترجمة وتعليق سهيل ديب الطبعة الرابعة ١٤٠٢هـ دار النفائس.
(٢٥) التوراة، دراسة وتحليل د. محمد شلبي شتيوى. مكتبة الفلاح. الكويت. ط الأولى ١٤٠٦هـ.
(٢٦) التوراة العقل. العلم. التاريخ د. بدران محمد بدران. دار الأنصار ط. الأولى ١٣٩٩هـ.
(٢٧) التوراة بين الوثنية والتوحيد. سهيل ديب. دار النفائس ط. الأولى ١٤٠١هـ.
(٢٨) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦٧١هـ) دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٢٩) الجامع الصحيح لأبي عيسى الترمذي (٢٠٩ - ٢٩٧هـ) دار إحياء التراث العربي/ بيروت.
(٣٠) الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية د. إسماعيل أحمد ياغي دار المريخ الرياض ١٤٠٣هـ.
(٣١) جذور البلاء. عبدالله التل، المكتب الإسلامي. ط الثالثة ١٤٠٥هـ.
(٣٢) جذور القضية الفلسطينية. د. جميل الجبوري. ط الأولى ١٤١٢هـ.
(٣٣) جمهورية البونسة والهرسك والحقد الصليبي الصهيوني على المسلمين إعداد أم القعقاع. دار ابن الجوزي. الدمام. ط الثانية ١٤١٣هـ.
(٣٤) حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. د. جميل المصري. مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
(٣٥) حاضر العالم الإسلامي. د. علي جريشة. دار المجتمع ١٤٠٦هـ.
(٣٦) حقيقة اليهود. فؤاد الرفاعي. دار صلاح الدين.
(٣٧) الحكومة السرية في بريطانيا. لجورج سكوت. ترجمة دار النصر. دار الكتاب العربي ١٩٥٧م.

(٣٨) حكومة العالم الخفية. ترجمة مأمون سعيد. دار النفائس الطبعة الثامنة ١٤٠٩هـ.
(٣٩) الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي. ماجد كيلاني الدار السعودية للنشر. ط الثالثة ١٤٠٩هـ.
(٤٠) خطر اليهودية العالمية على الإسلام والمسيحية. عبدالله التل. المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ.
(٤١) دفائن النفسية اليهودية. محمد الزعبي ط ١٩٦٨م. بيروت.
(٤٢) السيرة النبوية لابن هشام. دار الكنوز الأدبية. تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري.
(٤٣) الشعب الملعون في القرآن. د. محمود الشريف. دار مكتبة الهلال. بيروت.
(٤٤) الشخصية الاسرائيلية د. حسن ظاظا. دار القلم. ط الثانية/ ١٤١٠هـ.
(٤٥) الشخصية اليهودية من خلال القرآن. صلاح الخالدي. دار القلم ط الأولى ١٤٠٧هـ.
(٤٦) صحيح البخاري مع الفتح للإمام الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ) طبع المكتبة السلفية.

(٤٧) صحيح مسلم للإمام الحافظ أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) دار إحياء التراث العربي/ بيروت.

(٤٨) صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية. محمد عثمان شبير مكتبة الفلاح الكويت. ط. الأولى ١٤٠٧هـ.

(٤٩) صفحات من حاضر العالم الإسلامي لمحيي الدين القضماني. مطابع الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ١٤٠٢هـ.

(٥٠) الصهيونية. خيري حماد. دار الكتاب العربي. مصر.

(٥١) الصهيونية وربيبتها إسرائيل. عمر رشدي. مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية ١٩٦٥م.

(٥٢) الصهيونية والعنف. حسن ظاظا. مطابع دار الشعب. القاهرة.

(٥٣) الغارة على العالم الإسلامي. ترجمة محب الدين الخطيب وزميله. مكتبة أسامة بن زيد/ بيروت.

(٥٤) الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام د. علي عبدالحليم محمود. (بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي في ذي القعدة ١٣٩٦هـ. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).

(٥٥) فضح التلمود. إعداد زهدي الفاتح. دار النفائس ط الثالثة ١٤٠٥هـ.
(٥٦) الفكر الديني اليهودي. حسن ظاظا. ط الثانية ١٤٠٧هـ دار القلم.
(٥٧) فلسطين تاريخاً وعبرة ومصيراً. شفيق الرشيدات. دار الكتاب العربي للطباعة ١٩٦٨م.
(٥٨) فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار. د. أحمد طربين.
(٥٩) القدس في الصراع العربي الاسرائيلي د. غازي اسماعيل. دار الفرقان ط الأولى ١٤٠٨هـ الأردن عمان.
(٦٠) القضية الفلسطينية أنور زعيتر.
(٦١) قضية فلسطين. محمد رفعت.
(٦٢) القنصلية البريطانية في القدس وعلاقتها بيهود فلسطين ط ١٩٣٩م.
(٦٣) الكتاب المقدس. دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
(٦٤) الكنز المرصود في قواعد التلمود. ترجمة يوسف نصر الله دار القلم/ ١٤٠٨هـ.

(٦٥) كواشف زيوف. عبدالرحمن الميداني. دار القلم ط الأولى ١٤٠٥هـ.
(٦٦) مذكرات تيودور هرتزل الكاملة. نيويورك/ ١٩٦٠م.
(٦٧) المسلمون والحرب الرابعة. زهدي الفاتح. دار البيان الكويت ط. الثانية ١٣٩٠هـ.
(٦٨) المعجم الوسيط. لمجموعة من علماء مجمع اللغة العربية. مصر.
(٦٩) معركة الوجود بين القرآن والتلمود. د. عبدالستار فتح الله. مكتبة المنار ط الثانية ١٤٠٢ هـ الزرقاء. الأردن.
(٧٠) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام د. جواد علي. دار العلم للملايين/ بيروت. ط الأولى ١٩٧٠م.
(٧١) مكايد يهودية عبر التاريخ. عبدالرحمن الميداني ط الثانية ١٣٩٨هـ. دار العلم. دمشق.
(٧٢) من التوراة الى مؤتمر السلام. أحمد عبدالوهاب. مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة.
(٧٣) المؤجر في الأديان. د. ناصر القفاري وزميله، دار الصميعي. ط الأولى ١٤١٣هـ.
(٧٤) الموسوعة الميسرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ط. الثانية ١٤٠٩هـ الرياض.

(٧٥) موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله الشيخ عبدالعزيز بن باز مكتبة الحنفاء الكويت.
(٧٦) النشاط السري اليهودي. غازي فريج. دار النفائس. ط الأولى ١٤١١هـ.
(٧٧) النشاط الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية. د. عبدالرحيم أحمد حسين. المؤسسة العربية الطبعة الأولى ١٩٨٤م.
(٧٨) نهاية اليهود. محمد عزت عارف. ط الأولى ١٤١٠هـ.
(٧٩) النفوذ اليهودي في الأجهزة الإعلامية. فؤاد الرفاعي. دار المجتمع.
(٨٠) اليهودية د. أحمد شلبي. الطبعة الخامسة ١٩٧٨م.
(٨١) اليهودية والصهيونية. أحمد عبدالغفور عطار. دار الأندلس ط. الأولى.
(٨٢) اليهود في القرآن، لعفيف طبارة. ط الثامنة. دار العلم للملايين بيروت.
(٨٣) اليهود وراء كل جريمة. وليم كار. دار الكتاب العربي ط الثانية ١٤٠٢هـ.



فهرس الموضوعات